



جمهورية مصر العربية  
وزارة الأوقاف

# في رحاب أسماء الله الحسنى

تأليف

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

(الأعراف : ١٨٠)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه  
ورسوله سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه  
إلى يوم الدين .

#### ويعبد:

فَعَقِدْتَنَا أَنَّنَا نُوْمِنُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، خَالِقِ الْخَلْقِ ،  
وَمَالِكِ الْمَلِكِ ، وَأَنَّهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ،  
فَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، يَحِيطُ  
عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَحِيطُ بِهِ شَيْءٌ ، وَأَنَّهُ (جَلَّ وَعَلَا) هُوَ الْحَقُّ  
الْمُبِينُ ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَلَيْسَ لَهُ كَفٌّ وَلَا نَدٌّ وَلَا  
نَظِيرٌ وَلَا شَبِيهٌ وَلَا شَرِيكٌ ، وَهُوَ الْأَوَّلُ بَلَا بَدَايَةَ ، وَالْآخِرُ بَلَا  
نَهَايَةَ ، وَأَنَّهُ نَوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ،  
وَأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ : كُنْ ؛ فَيَكُونُ ، وَهُوَ الْحَيُّ  
الْقَيُّومُ ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى نَدَعُوهُ بِهَا .

فالله سبحانه وتعالى هو الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ،  
السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ،  
البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ،  
العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ،  
السميع ، البصير ، الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ،  
العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ،  
الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ،  
الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ،  
القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ،  
المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ،  
الأحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المؤخر ، الأول ،  
الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب ، المنتقم ،  
العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ،  
الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ،

البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور ، جلّ جلاله ،  
وتقدست أسماؤه .

ونقدم في هذا الكتاب عرضاً ميسراً لأسماء الله الحسنى ؛  
قصد فهم معانيها ، والتماس بركتها ، وذكره سبحانه وتعالى بها ،  
والعمل بما يقتضيه كل اسم منها ، ونحاول أن نعيش في رحابها ،  
سائلين الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل ، وأن يجعله خالصاً  
لوجهه الكريم .

والله من وراء القصد ، وهو حسبنا فنعم الوكيل ، ونعم  
المولى ونعم النصير .

أ.د/ محمد مختار جمعة  
وزير الأوقاف  
رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية  
وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

## الأسماء الحسنى ومعنى إحصائها

إن ديننا دين عظيم سمح سهل ، لا تعقيد فيه ولا التواء ،  
فالإسلام أركانه ظاهرة ، والإيمان أركانه واضحة ، والإحسان  
معناه بيّن جليّ ، وهو ما بيّنه لنا نبينا (صلى الله عليه وسلم)  
في حديث الأمين جبريل (عليه السلام) ، فعن سيدنا عمر بن  
الخطاب (رضي الله عنه) قال : بَيَّنَّمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ،  
شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ،  
حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى  
رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ  
الإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : "الإِسْلَامُ أَنْ  
تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ) ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ  
الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ



يَسْأَلُهُ ، وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، قَالَ : " أَنْ تُؤْمِنَ  
 بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ  
 خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ،  
 قَالَ : " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " ، قَالَ :  
 فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : " مَا الْمُسْتَوْلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ  
 السَّائِلِ " ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا ، قَالَ : " أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا ،  
 وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ " ،  
 قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَيْثُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ لِي : " يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِي مَنْ  
 السَّائِلُ؟ " ، قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ  
 يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " (١) .

وإن الإيمان بأسماء الله الحسنى جزء لا يتجزأ من إيماننا بالله  
 (عز وجل) ، فمعرفة الله تعالى تقتضي معرفة أسمائه الحسنى وفهم

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان وأشرط  
 الساعة ، حديث رقم : ١ .

معانيها ، يقول سبحانه : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ  
وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
(الأعراف : ١٨٠) ، والإلحاد هنا هو الانحراف عن هذه الأسماء  
أو الانحراف عن الفهم الصحيح لمعانيها.

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ  
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ  
الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا  
يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ  
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: ٢٢-٢٤) ، ويقول سبحانه :  
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ  
الْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء : ١١٠) ، والمعنى: ادعوه يا الله ، أو ادعوه

يا رحمن ، فبأي أسمائه (سبحانه وتعالى) دعوتهم فله الأسماء  
الحسنى.

والعلم بأسماء الله ووحدانيته وصفاته مأمور به ، حيث يقول  
سبحانه : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثُوكُمْ ﴾ (محمد:  
١٩)، ويقول تعالى: ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة:  
٢٠٩) ، ويقول سبحانه : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾  
(البقرة: ٢٦٧) ، ويقول تعالى : ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ \* وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ (الحجر:  
٤٩ ، ٥٠).

### معنى إحصائها :

يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا  
مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ " (١) ، والمراد بإحصاء

(١) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب التَّوْحِيدِ ، باب : إِنَّ لِلَّهِ مِائَةً اسْمًا إِلَّا =

هذه الأسماء فهم معانيها والتعبد إلى الله (عز وجل) بمقتضاها ، قال ابن القيم: "الإحصاء على ثلاث مراتب : إحصاء ألفاظها وعددها ، وفهم معانيها ومدلولها ، ودعاؤه بها"<sup>(١)</sup>.

وقال النووي في شرحه لحديث: "إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا": "اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصرٌ لأسمائه (سبحانه وتعالى) ، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصائها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء .

ويدل على أنها غير محصورة قوله (صلى الله عليه وسلم) :  
"مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ،

---

= وَاحِدًا، حديث رقم: ٧٣٩٢ ، وصحيح مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالذَّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابٌ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا ، حديث رقم: ٢٦٧٧ .  
(١) بدائع الفوائد لابن القيم ، ١ / ١٦٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أُمَّتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ ،  
 عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ،  
 أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ  
 فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيبَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ،  
 وَجَلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ ، وَأَبْدَلَهُ  
 مَكَانَهُ فَرَجًا " ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ قَالَ : " بَلَى ،  
 يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا " (١) ، فدعانا النبي (صلى الله عليه  
 وسلم) إلى تعلم هذه الأسماء ، ويبيِّن أنها ليست محصورة في هذه  
 الأسماء ، فهناك ما استأثر الله به في علم غيبه ، وهناك ما أنزله في  
 كتابه ، وهناك ما علَّمه بعض خلقه ، نؤمن بذلك ، ونؤمن بأن الله  
 (عز وجل) كلُّ كمالٍ ، وكلُّ جلالٍ ، وكلُّ جمالٍ يليق بذاته  
 (سبحانه وتعالى) ، له الأسماء الحسنى ندعوه بها .

فليس المقصود حصر الأسماء الحسنى في التسعة والتسعين ،

(١) شرح النووي على مسلم ، ٥ / ١٧ .

فكل ما ورد في كتاب الله (عز وجل) وفي سنة نبينا (صلى الله عليه  
وسلم) من أسماؤه الحسنی ، نؤمن به ونتعبد به لله (عز وجل) .

\* \* \*

## الله الواحد الأحد

لفظ الجلالة " الله "، عَلَّمَ على الذات الإلهية ، يوصف ولا يوصف به ، فتقول : الله العليم الخبير اللطيف الحكيم ، ويدل بذاته على الذات وجميع صفات الكمال ، فإذا قلت: "الله" دخل في القلب جلال الذات وجمال الأسماء وجمال الصفات، واستحضرت كل معاني العظمة والسمو والكمال لله (عز وجل) ، فله سبحانه دون سواه الكمال المطلق ، والجمال المطلق ، والخير المطلق ، هو خالق الخلق ومالك الملك .

ويختص لفظ الجلالة (الله) بأنه كلما حذف منه حرفٌ كان الباقي دالاً على الذات الإلهية ، فإذا حُذفت الألف كان ما بقي من حروف الاسم دالاً عليه سبحانه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة : ١٢٠) ، وإذا حُذفت اللام الأولى صار : ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِيهِ وَيُمِيتُهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحديد: ٢) ، وإذا حُذفت اللام

الثانية وأشبع الهاء صار الضمير عائداً عليه سبحانه : ﴿ هُوَ  
اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ  
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (الحشر: ٢٢) ، وقد ذكر الإمام الفخر الرازي  
اثني عشر دليلاً على أن لفظ الجلالة هو أعظم الأسماء .

ولفظ الجلالة "الله" - على ما ذكره بعض من أهل العلم -  
هو الاسم الأعظم الذي إذا دُعِيَ الله (عز وجل) به أجاب ، وإذا  
سُئِلَ به أعطى<sup>(١)</sup> ، فإن ضاقت بك الأمور أو اشتدت عليك  
الهموم فاجأ إليه ، وقل : يا الله ؛ فنعم المولى ، ونعم المجيب ، ونعم  
الوكيل ، ونعم الحسيب ، ونعم النصير .

وهو سبحانه الواحد الأحد ، الذي لا شريك ولا مثيل ولا  
نظير ولا شبيه له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، فهو الواحد  
الأحد ، لا يستحق غيره العبادة ، ولا معبود بحق سواه .  
و(الأحد) اسم استأثر به الحق (سبحانه وتعالى) ، فلا يشاركه

---

(١) تفسير الفخر الرازي ، ١ / ١١١ .



فيه غيره ، ولا يوصف به غيره سبحانه ، وقد جاء في القرآن الكريم في سورة الإخلاص قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الإخلاص : ١ ، ٢) ، فهو الواحد الأحد الذي لا ند له ، ولا شريك له ، ولا ولد له .

أما اسمه (الواحد) فيعني أنه الواحد في ذاته وصفاته ، المتفرد بصفات الكمال والجمال ، لا يشاركه أحد في جماله ولا كماله ولا ملكه ، حيث يقول سبحانه : ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌُ وَحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء : ١٧١) .

ووحداية الله ثابتة في جميع الشرائع عند جميع الأنبياء والرسل ، وصى بها جميع الأنبياء والرسل أبناءهم وأممهم ، يقول سبحانه : ﴿أَمْرٌ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾  
(البقرة: ١٣٣).

وقد ورد الاسمان مقترنين في السنة النبوية ، فعن أبي هريرة  
(رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : قال الله  
(عز وجل) : " كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ  
يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ،  
وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ:  
اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ  
لِي كُفُؤًا أَحَدٌ" <sup>(١)</sup> ، وعن محجن بن الأدرع (رضي الله عنه) أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، إِذَا رَجُلٌ قَدْ  
قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِأَنَّكَ  
الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا

(١) صحيح البخاري ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، بَابُ قَوْلِهِ: (وَأَمْرًا لَهُ حَمَالَةٌ الْحَطَبِ) ،  
حديث رقم: ٤٩٧٤ .

أَحَدٌ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، ثَلَاثًا"<sup>(١)</sup> .  
وختلاصة القول أننا نؤمن بأن الله (عز وجل) هو الواحد  
الأحد ، خالق الخلق ، ومالك الملك ، وأنه (سبحانه وتعالى) عالم  
الغيب والشهادة ، فلا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا  
في السماء ، يحيط علمه بكل شيء ، ولا يحيط به شيء ، وأنه (جل  
وعلا) هو الحق المبين ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وليس له كفءٌ  
ولا نذٌّ ولا نظيرٌ ولا شبيهٌ ولا شريكٌ ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿الشورى : ١١﴾ .

\* \* \*

---

(١) سنن النسائي ، كِتَابُ السَّهْوِ ، بَابُ الدُّعَاءِ بَعْدَ الذِّكْرِ ، حديث رقم : ١٣٠١ .

## خالق الخلق ومالك الملك

خالق الخلق ومالك الملك هو الله وحده ، حيث يقول  
(سبحانه وتعالى): ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
وَكَيْلٌ﴾ (الزمر: ٦٢)، ويقول (عز وجل): ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ  
رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ وَكَيْلٌ﴾ (الأنعام: ١٠٢)، ويقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ  
أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطر: ٣)،  
ويقول سبحانه: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ  
عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦)،  
ويقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (الحجر: ٨٦).  
والله (سبحانه وتعالى) قد أحسن كل شيء خلقه ، يقول (عز  
وجل): ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ

مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ \* ثُمَّ  
 سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ  
 وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿ (السجدة : ٧-٩)، ويقول  
 سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ  
 جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً  
 فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا  
 الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ  
 الْخَالِقِينَ ﴿ (المؤمنون : ١٢ - ١٤)، ويقول سبحانه : ﴿يَأْتِيهَا  
 الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ  
 فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿ (الانفطار : ٦-٨).

وقد أبدع سبحانه خلق السموات والأرض والجبال والكون

كله ، حيث يقول سبحانه : ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ  
 عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا

يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ  
يَلْقَاءَ رَبِّكُمْ تَوْفَنُونَ ﴿ (الرعد: ٢)، ويقول (سبحانه وتعالى) :  
﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن  
تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ \* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ  
يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ \* وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ  
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ  
السَّعِيرِ﴾ (الملك: ٣، ٥) .

أما الذين يدعون من دون الله فلا يستطيعون أن يخلقوا ذبابًا  
ولو اجتمعوا على أن يخلقوه ، يقول (سبحانه وتعالى) : ﴿يَتَأْتِيهَا  
النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن  
يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ  
وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: ٧٣)، ويقول (عز وجل) : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ

كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ  
لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿النحل: ١٧، ١٨﴾.

فله وحده الخلق ، وله وحده الأمر، وله وحده الملك، وهو  
سبحانه المَلِكُ الحق، يقول تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ الْمَلِكُ﴾ (الحشر: ٢٣)، ويقول (عز وجل) : ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ  
الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ  
إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

وهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ،  
وله وحده ملك السماوات والأرض ويوم الفصل العظيم ، يقول  
تعالى : ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحديد: ٢) ، ويقول سبحانه: ﴿مَلِكِ يَوْمِ  
الْدِّينِ﴾ (الفاتحة : ٤)، ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَدْرُونَ لَا  
يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ

أَفْهَارِ \* أَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ  
أَلْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿غافر: ١٦، ١٧﴾ .

\* \* \*



## الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

إن ديننا العظيم هو دين الرحمة ، وإن نبينا (صلى الله عليه وسلم) هو نبي الرحمة ، وربنا (عز وجل) هو الرحمن الرحيم .  
وفرق بعض العلماء بين "الرحمن" و"الرحيم" من وجوه ، فقال بعضهم: الرَّحْمَنُ هُوَ: ذُو الرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي الدُّنْيَا ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أما الرحيم فهو: ذُو الرَّحْمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حيث يقول (سبحانه وتعالى): ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب : ٤٣)، وقال بعضهم: الرحمن هو الذي يكشف الكرب ، والرحيم هو الذي يغفر الذنوب ، فالأول عام ؛ لأنه يكشف الكرب عن المؤمن وغير المؤمن ، والثاني خاص بالمؤمنين بمغفرة ذنوبهم في الدنيا ورحمتهم في الآخرة .

وقد اجتمع الاسان معاً في مواضع من القرآن الكريم ، حيث يقول سبحانه : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الفاتحة : ٣)، ويقول (عز وجل) : ﴿وَالْهَكْمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ ﴿البقرة: ١٦٣﴾، ويقول (عز وجل) : ﴿إِنَّهُ مِنْ  
سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (النمل: ٣٠)، ويقول  
سبحانه: ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (فصلت: ٢).

وكثيراً ما اقترن اسم الله (عز وجل) الرحيم باسمه (عز  
وجل) التواب ، أو الغفور ، حيث يقول سبحانه: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ  
مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:  
٣٧)، ويقول (سبحانه وتعالى) على لسان إبراهيم وإسماعيل  
(عليهما السلام) : ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا  
أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ﴾ (البقرة : ١٢٨)، ويقول (سبحانه وتعالى) : ﴿وَعَلَى  
الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا  
رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ  
اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴿التوبة : ١١٨﴾، ويقول سبحانه: ﴿نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي  
أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الحجر: ٤٩).

ويقول (عز وجل) : ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا  
كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ  
يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾  
(يونس: ١٠٧) ، ويقول (سبحانه وتعالى) على لسان نبي الله  
يعقوب (عليه السلام) : ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي  
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يوسف: ٩٨).

وفي اقتران اسم الله تعالى "الرحيم" باسمه سبحانه "التواب"  
أو "الغفور" دلالة على سعة أبواب رحمته ومغفرته وقبوله  
للتائبين .

ويأتي اسم الله (عز وجل) "الرحيم" مقترناً باسمه (عز وجل)  
"العزيم"، وهو العزيز القوي المتين القادر المقتدر ؛ لبيان أنه  
(سبحانه وتعالى) يعفو عن الزلات رحمةً وتفضلاً بعزةٍ واقتدارٍ.

وقد جاء قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾  
(الشعراء: ١٩١)، تسع مرات في سورة الشعراء وحدها ، ويقول  
تعالى في سورة الروم : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ \*  
يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾  
(الروم : ٤ ، ٥)، ويقول (عز وجل) في سورة السجدة : ﴿ذَلِكَ  
عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (السجدة : ٦) .  
ويقترن اسم الله تعالى "الرحيم" باسمه "البر" أيضًا ، حيث  
يقول تعالى في سورة الطور: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ  
الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور : ٢٨)، فهو الرحمن الرحيم ، وهو البر  
الرحيم ، وهو الحكيم العزيز ، وهو القادر المقتدر ، وهو المانع  
والمناح ، وهو الغني المغني ، وهو المعز المذل ، فالأمر كله لله .  
وجاء اسم " الرحمن " منفردًا في مواضع عدة ، منها قوله  
سبحانه : ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى  
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ (الفرقان: ٢٦) ، ويقول (سبحانه وتعالى):

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، ويقول سبحانه:  
﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ  
لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه: ١٠٨)، ويقول (عز وجل)  
على لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) مخاطباً أباه: ﴿يَأْتِي  
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ  
وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٥)، أي: فلا تغتر بامهال الله لك، فإن الله  
الرحمن الرحيم إذا أخذ كان أخذه أخذ عزيز مقتدر، فهو الرحمن  
الرحيم، وهو العزيز الحكيم معاً.

والبسملة التي نقرؤها في فواتح سور القرآن الكريم، ونتبرك  
بها في حياتنا كلها، ونبدأ بها أعمالنا كلها تجمع الاسمين  
الكريمين: "الرحمن الرحيم"، وفي سورة الفاتحة التي يقرؤها  
المسلم سبع عشرة مرة في صلاة الفريضة وحدها، فضلاً عن  
قراءتها في صلاة النوافل، ونقرأ قول الحق سبحانه: ﴿الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ٢، ٣).

وفي التأكيد على ذكر اسم الله "الرحمن الرحيم" والجمع بينهما في البسملة وفي الفاتحة ، وفي مواضع عديدة من القرآن الكريم ما يؤكد على سعة رحمة الله (عز وجل) بعباده ، فديننا دين الرحمة ، ونبينا (صلى الله عليه وسلم) نبي الرحمة ، حيث يقول (سبحانه وتعالى) لنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء : ١٠٧) ، وكان نبينا (صلى الله عليه وسلم) يقول : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُّهْدَاةٌ " (١) ، فإذا أردت أن تحقق معنى اسم الله الرحمن ومعنى اسم الله الرحيم فكن رحيماً بخلقه ف " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ " (٢) ، والراحمون هم من يرحمهم الله ، فارحموا تُرحموا .

\* \* \*

---

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم ، کِتَابُ الْإِيمَانِ ، حدیث رقم : ١٠٠ .  
(٢) متفق علیه : صحیح البخاری ، کِتَابُ الْأَدَبِ ، بَابُ رَحْمَةِ الْوَالِدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ ، حدیث رقم : ٥٩٩٧ ، وصحیح مسلم ، کتاب الْفَضَائِلِ ، بَابُ رَحْمَتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الصَّبِيَّانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضَعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ ، حدیث رقم : ٢٣١٨ .

## الولي الحميد

من أسماء الله الحسنى الولي ، ومنها الحميد ، فهو سبحانه وتعالى "الولي الحميد" ، فنعم الناصر ونعم المعين ، مالك الملك ، ومدبر الأمر ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، فهو سبحانه وتعالى ولي الذين آمنوا ، يتولى أمرهم كله: نصرهم وهدايتهم ومكافأتهم ، فهو السميع دعاءهم المجيب لهم . ويقول سبحانه على لسان نبينا (صلى الله عليه وسلم): ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف : ١٩٦)، ويقول سبحانه على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام) : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ

تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿  
(يوسف: ١٠١)، ويقول الحق سبحانه على لسان سيدنا موسى  
(عليه السلام) : ﴿أَنْتَ وَلِيِّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ  
الْعَافِينَ﴾ (الأعراف : ١٥٥) ، وإذا كان الله وليك وناصرك  
ومعك ، فلا يضرك بعد ذلك مَنْ عليك وَمَنْ معك .

أولياء الله هم محبوه ومطيعوه ، هم العابدون ، والولاية الحقيقية  
هي التي تقوم على العلم ، وعلى طاعة الله ، وعلى إقامة الفرائض  
والبعد عن المعاصي ، يقول الحق سبحانه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ  
اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٢-٦٤).



فالولي الحق مؤدّ للطاعات ، وقَّاف عند حدود الله ، لا يأكل إلا حلالاً ، ولا يُطعم أهله إلا حلالاً ، فولاية الله تقتضي أن تحب الله ، وأن تحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، حتى يحبك الله ورسوله ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ " (١) .

فالله سبحانه هو الولي الحميد ، الولي الذي تولى شؤون جميع خلقه فاستحق الحمد لذاته ، وهو الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله كلها ، فله من الأسماء أحسنها ، ومن الصفات أكملها وأعظمها وأتمها ، وهو (سبحانه وتعالى) المستحق للحمد كله ، المحمود بكل لسان ، وعلى كل حال وفي كل حال ، في الشدة

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتابُ الإِيمَانِ، بَابُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ ، حديث رقم : ١٦ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتابُ الإِيمَانِ ، بَابُ بَيَانِ خِصَالِ مَنْ اتَّصَفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ، حديث رقم : ٦٧ .

والرخاء ، في العسر واليسر .

وقد افتُتحت خمس سور من سور القرآن الكريم بالحمد لله  
(عز وجل) ، أولها سورة الفاتحة ، التي يقرأها المسلم كل يوم  
سبع عشرة مرة في صلاة الفريضة وحدها ، فقد قال سبحانه  
في مستهلها : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة : ٢ ، ٣) ، وافتُتحت سورة الأنعام بالحمد ،  
قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ  
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾  
(الأنعام : ١) ، وافتُتحت سورة الكهف بالحمد ، قال سبحانه :  
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ  
عِوَجًا﴾ (الكهف : ١) .

وسورة سبأ افتُتحت كذلك بالحمد ، حيث يقول سبحانه :  
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ  
الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (سبأ : ١) ، كما

افتتحت سورة فاطر بالحمد ، يقول سبحانه : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى  
وَأُثْلَثَ وَرُبَعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ ﴾ (فاطر : ١).

والحمد نوعان : الأول : حمد على إحسانه لعباده ، وعلى  
ما ساق إليهم من النعم ، والثاني : حمد لجلال ذاته ، فهو المستحق  
الحمد لأفضاله ولذاته سبحانه ، فما أجمل الحمد وما أعظم ثوابه ،  
يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى  
اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ " (١).  
وقال (صلى الله عليه وسلم) : " خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ،

---

(١) متفق عليه : صحيح البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ ، حديث  
رقم : ٦٤٠٦ ، وصحيح مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالذُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ  
فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالذُّعَاءِ ، حديث رقم : ٢٦٩٤ .

وَحَيْرٌ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (١) ، قيل لسفيان بن عُيينة : هَذَا ثَنَاءٌ ، وَلَيْسَ بِدُعَاءٍ! (٢) ، فَقَالَ: أَمَا بَلَّغَكَ حَدِيثَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : " يَقُولُ الرَّبُّ (عَزَّ وَجَلَّ): مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ ، وَفُضِّلَ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفُضِّلَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ" (٣)

\* \* \*

- 
- (١) سنن الترمذي ، أبواب الدعواتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، بَابٌ فِي الدُّعَاءِ إِذَا غَزَا ، بَابٌ مِنْهُ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٣٥٨٥ .
- (٢) شَأْنُ الدُّعَاءِ لِلْخَطَابِيِّ ، ص ٢٠٦ ، دَارُ الثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ .
- (٣) سنن الترمذي ، أبواب فضائل القرآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، بَابٌ مَا جَاءَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٢٩٢٦ .

## الهادي

إن الهداية منحة ومنة من الله (عز وجل) ، والهادي اسم من أسماء الله (عز وجل) الحسنى التي نتعبد بذكره سبحانه وتعالى بها ، ومعناها الله (عز وجل)، فهو سبحانه : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠)، وهو الهادي إلى سبيل الرشاد وإلى سواء السبيل ، يقول سبحانه : ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس: ٢٥)، ويقول سبحانه: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَالِسُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٨)، ويقول سبحانه : ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (الإسراء: ٩٧) ، ويقول سبحانه : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ

فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾  
(الكهف: ١٧)، ويقول سبحانه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الحج : ٥٤) .

ويقول تعالى في قصة سيدنا آدم (عليه السلام) : ﴿فَمَنْ  
اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه : ١٢٣)، ويقول  
على لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) : ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ  
يَهْدِينِ \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ \* وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ  
يَشْفِينِ \* وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ \* وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ  
لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء : ٧٨ - ٨٢) .

ونحن نقرأ سورة الفاتحة في كل ركعة من صلاتنا ، وفيها قول  
الله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ  
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة:  
٦، ٧)، أي : أننا نسأله الهداية في كل يوم وليلة سبع عشرة مرة

في صلاة الفريضة وحدها .

ثم تأتي الآية الثانية في سورة البقرة ، وهي السورة الثانية في ترتيب المصحف الشريف ، تقول : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة : ٢) ، أي أن في القرآن الكريم إرشادًا وهداية للمتقين لما فيه صلاحهم وفلاحهم في معاشهم ومعادهم ، وكان الله (عز وجل) عندما سأله الهداية في سورة الفاتحة في أول سور القرآن الكريم أرشدنا إليها في سورة البقرة السورة الثانية في ترتيب المصحف الشريف، حيث يقول سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة : ٢)، وكأنه تعالى يقول : من أراد الهداية فعليه باتباع هذا الكتاب العزيز .

وهو ما أكده نبينا (صلى الله عليه وسلم) ، حيث قال : " أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تُضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) " (١) ، فسيبيل الهداية

(١) المستدرک للحاکم ، کتاب العلم ، حدیث رقم : ٣١٨ .

الحقّة هو اتباع كتاب الله (عز وجل) وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء : ٩).

وعن العرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ" (١).

---

(١) سنن الترمذي ، أبواب العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، حديث رقم : ٢٦٧٦ .



والهداية نوعان : هداية الإرشاد وهداية التوفيق ، أما هداية الإرشاد فهي مهمّة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ، ومن بعدهم العلماء ، حيث يقول الحق (سبحانه وتعالى) لنبينا (صلى الله عليه وسلم) : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد : ٧) ، أي: لكل قوم هادٍ يدهم ويرشدهم إلى طريق الرشاد ، ويقول سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ\* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تُصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (الشورى، ٥٢، ٥٣) .

وهي الهداية العامة ، أي : إبانة طريق الحق والرشاد ، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (فصلت : ١٧) ، والمعنى: بيّنا لهم طريق الحق من الضلال ، ووضّحنا لهم طريق الرشاد من الغي ، فسلكوا سبيل الغي بدلاً من الهدى والرشاد ، فكان عاقبة أمرهم خسراً .

هذه هي هداية الإرشاد ، وهي رسالة الأنبياء والمرسلين ،  
ومهمة العلماء والدعاة والخطباء إلى يوم الدين .

أما هداية التوفيق فأمرها إلى الله وحده ، ليست لأحد من  
الخلق ، ويقول سبحانه وتعالى لنبينا (صلى الله عليه وسلم) وهو  
أشرف الخلق وأكرمهم على الله : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾  
(القصص : ٥٦) ، وهذا سيدنا نوح (عليه السلام) عندما يقول  
مناجياً ربه سبحانه : ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ  
الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ \* قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ  
أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود : ٤٥ ، ٤٦) .

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
أُمَّرَاتَ نُوحٍ وَأُمَّرَاتَ لُوطٍ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا  
صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ

أَدْخَلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ \* وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا  
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَّرَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي  
عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ الْغَوَّاتِ وَعَمَلِيهِ وَنَجِّنِي  
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي  
أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ  
رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا إِحْسَانًا فِي ذَلِكَ الْحَيَاتِ ﴿التَّحْرِيمِ: ١٠-١٢﴾.

فالأمر في هذه الهداية ليس لأحد من الخلق ، هداية التوفيق  
أمرها إلى الله (عز وجل) وحده ، حيث يقول سبحانه : ﴿فَمَنْ  
يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ  
يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي  
السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿  
(الأنعام : ١٢٥) .

وعلمنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) أن لا نفتئت على الله  
(عز وجل) ، فعن ضَمُضِمِ بْنِ جَوْسِ الْيَمَامِيِّ ، قَالَ : قَالَ لِي

أَبُوهُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): يَا يَمَامِيُّ ، لَا تَقُولَنَّ لِرَجُلٍ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا ، قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنَّ هَذِهِ لَكَلِمَةٌ يَقُولُهَا أَحَدُنَا لِأَخِيهِ وَصَاحِبِهِ إِذَا غَضِبَ ، قَالَ : فَلَا تَقُلْهَا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ : "كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ ، وَكَانَ الْآخَرُ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ ، فَكَانَا مُتَأَخِّينَ ، فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لَا يَزَالُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ ، فَيَقُولُ : يَا هَذَا ، أَقْصِرْ ، فَيَقُولُ : حَلَّنِي وَرَبِّي ، أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا؟" ، قَالَ : " إِلَى أَنْ رَأَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ ، فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، أَقْصِرْ . قَالَ : حَلَّنِي وَرَبِّي ، أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا " ، قَالَ : " فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا ، قَالَ : فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا ، وَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي . وَقَالَ لِلْآخَرِ : أَكُنْتَ بِي عَالِمًا ، أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا ، اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ " ، قَالَ : " فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ ، لَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقِيَّتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ " (١) .

(١) مسند أحمد، ٤٦/١٤ ، حديث رقم : ٨٢٩٢ .

علمنا نبينا (صلى الله عليه وسلم) الرحمة ولين الجانب والأخذ بيد المدعو ، وألا نشق على الناس ، فلما جاءه (صلى الله عليه وسلم) شاب يريد أن يرخص له النبي (صلى الله عليه وسلم) في الزنا ، فلم يقهره النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يزره ، ولم يعنفه ، وإنما قال له : " اذنه ، فدنا منه قريبا " ، قال : فجلس ، قال : " أَتُحِبُّ لِأُمَّكَ ؟ " ، قال : لا والله ، جعلني الله فداءك ، قال : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ " ، قال : " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟ " ، قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداءك ، قال : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبنَاتِهِمْ " ، قال : " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟ " ، قال : لا والله ، جعلني الله فداءك ، قال : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ " ، قال : " أَفَتُحِبُّهُ لِعمَّتِكَ ؟ " ، قال : لا والله ، جعلني الله فداءك ، قال : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعمَّاتِهِمْ " ، قال : " أَفَتُحِبُّهُ لِخالَتِكَ ؟ " ، قال : لا والله ، جعلني الله فداءك ، قال : " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ " ، قال : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ

فَرَجَهُ" ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَمِثُ إِلَى شَيْءٍ" (١) ، هذه هي الرحمة بالمدعو .

ثم علينا أن نطلب الهداية لأنفسنا ولأبنائنا ولخلق الله أجمعين ، فإن وجدت إنساناً على معصية فادع الله له بالهداية ، وإن كنت على هدى فادع الله بالثبات وأن يزيدك هدى على هدى ، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: ١٧) ، ويقول سبحانه في شأن أهل الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣).

\* \* \*

---

(١) مسند أحمد ، ٣٦ / ٥٤٥ ، حديث رقم : ٢٢٢١١ .

## الْحَكِيمُ

من أسماء الله الحسنى "الحكيم" ، والحكيم هو الذي أحكم  
ويحكم الأمر كله ، يقول سبحانه : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ  
عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٨) ، فالحكيمُ  
الحق هو الله ، وكل شيء عنده بمقدار ، حيث يقول سبحانه :  
﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ  
مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر : ٢١) ، فالماء خزائنه عند الله ، والمال  
خزائنه عند الله ، والعلم خزائنه عند الله ، وراحة البال خزائنها  
عند الله ، فقد جاءت كلمة (شيء) في الآية الكريمة نكرة لتفيد  
العموم ، فكل ما يخطر ببالك فخزائنه ومفاتيح خزائنه عند الله  
(عز وجل) ، ويقول سبحانه : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (الحجر :  
٢٢) ، ويقول تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ

فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِنَّ لَقَادِرُونَ ﴿المؤمنون : ١٨﴾ ،  
 ويقول سبحانه : ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْرًا مِثْرًا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ  
 فَيَصِيبُ بِهِنَّ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَن يَشَاءُ﴾ (النور : ٤٣) ، فهو  
 وحده القادر على أن يجعل الماء غيثًا لمن يشاء وطوفانًا على من  
 يشاء ، فيرسله برحمته وحكمته ، ويمسكه برحمته وحكمته ،  
 ويدبره بأمره ، فالماء لو قلَّ لأصاب الناس الجذب والعطش ،  
 ولو كثر صار طوفانًا وأصابهم الغرق ، فينزله (سبحانه وتعالى)  
 بقدر وحساب كيف شاء ومتى أراد ، يقول الحق سبحانه :  
 ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ \* ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ  
 نَحْنُ الْمُنزِلُونَ \* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾  
 (الواقعة : ٦٨ - ٧٠) ، ويقول سبحانه : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اصْبَحَ  
 مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ (الملك : ٣٠) .  
 ويقول سبحانه : ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ



لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾  
 (فاطر: ٢)، يفتح لهذا بحكمة ، ويمنع عن هذا بحكمة ، ويفتح  
 في وقت بحكمة ، ويمسك في وقت آخر بحكمة ، كما قال سبحانه:  
 ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ  
 يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ \* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا  
 وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩، ٥٠)، كل ذلك لحكمة وبحكمة.

وإذا أردت أن تقف على جانب من الحكمة العظيمة فيما يعده  
 بعض الناس غريباً ، ومنه ما استغربه كليم الله موسى (عليه السلام)  
 من العبد الصالح عندما خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وبنى الجدار ،  
 ثم جاء العبد الصالح ليبين له سر وحكمة ما كان ، وذلك ما حكاه  
 القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ  
 يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

كُلِّ سَفِينَةٍ غَصْبًا \* وَأَمَّا الْعُلَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا  
 أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا \* فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا  
 مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا \* وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ  
 فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ  
 رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنَ  
 رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ  
 صَبْرًا ﴿ (الكهف : ٧٩-٨٢) ، كل ذلك بحكمة الحكيم العليم  
 الخبير ، ثم يقول سبحانه لموسى (عليه السلام) : ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا  
 لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف : ٨٢) .

- مع تأكيدنا على عدة أمور:

الأول: أن الأمر كله لله ، بحكمته يعطي ما يشاء لمن يشاء متى  
 يشاء، ويمنع ما يشاء ممن يشاء متى يشاء لحكمة يعلمها ، لا راداً  
 لحكمه، ولا معقب لقضائه ، ففوض الأمر لمن دبره ، فلن ترى

غير الذي قَدَّره ، وما قَدَّره هو الحكمة ، فعليك أن ترضى بما قسم الله لك ، فالرضا بما قسم الله عين الإيمان ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة : ٢١٦).

ولأنه هو الحكيم ، قد يؤخر عنك شيئاً لحكمة ، وقد يقدم لغيرك شيئاً لحكمة ، فارضَ بما قسم الله لك ، فهي حكمته وقسمته ، وعطاؤه ، يقول سبحانه : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (ص : ٣٩).

الأمر الثاني: الحكمة منحة ومنة من الله سبحانه وتعالى ، يقول سبحانه : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (البقرة : ٢٦٩) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " لا حَسَدَ إِلَّا

فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ (١) ،  
وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا (٢) .

الأمر الثالث : علينا أن ندرك أن للكون خالقًا حكيمًا ، وربًّا  
عظيمًا منزهاً عن العبث ، خلق الكون لحكمة ، يقول سبحانه:  
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ \*  
فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون: ١١٥، ١١٦) ، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا  
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) ، فلنعمل  
عقولنا في كل تصرفاتنا ، وننطلق من الحكمة التي خلقنا الله لها :

---

(١) أي: على إنفاقه في الحق ، في سبيل الله ، وإطعام الطعام ، وسد حوائج المحتاجين  
من الفقراء والمساكين .

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، بابُ إنْفَاقِ الْمَالِ فِي حَقِّهِ ، حديث  
رقم: ١٤٠٩ ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من  
يقوم بالقرآن ، ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقه ، أو غيره فعمل بها  
وعلمها ، حديث رقم: ٨١٦ .

﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ليفتح لنا سبحانه من أبواب فضله بابًا واسعًا  
لعمارة الكون في تراحم وتكافل وتعاضد وتعايش ، كما أراد الله .  
وعندما نمعن النظر في تذييل بعض الآيات بكلمة (الحكيم)  
نقف على بعض جوانب عظمة الحكمة الإلهية ، يقول سبحانه :  
﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ  
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران :  
١٢٦) ، فهو العزيز القادر على نصر وعزة من يشاء ، متى يشاء ،  
وهو الحكيم الذي يؤخر النصر ويؤجله لحكمة عمن يشاء .  
وهو العليم بكل شئون الكون ، ما كان وما سيكون وما هو  
كائن ، الحكيم الذي يدبر الأمر بحكمته ، ويعطي من يشاء متى  
يشاء لحكمة ، ويمنع من يشاء متى يشاء لحكمة ، ويهب من يشاء  
متى يشاء لحكمة ، فإن أعطاك كن راضيًا وإن لم يعطك كن  
صبورًا ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ  
إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ : إِنْ أَصَابَتْهُ

سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا  
لَهُ»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرفائق ، بابُ الْمُؤْمِنِ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ، حديث  
رقم: ٢٩٩٩.

## المجيب

الله (سبحانه وتعالى) هو المجيب دعاء عباده ، فيقابل دعاءهم بالإجابة ، يقول الحق سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة : ١٨٦) ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النمل : ٦٢) .

فإذا ضاقت بك الدنيا أو حتى أقبلت عليك ، فعليك بالمجيب الذي قال : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر : ٦٠) .

ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " إِنْ لَمْ يَدْعُوا اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) حَيًّا كَرِيمًا ، يَسْتَجِيبُ مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا صَفْرًا لَيْسَ

فِيهِمَا شَيْءٌ" (١)، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا"، قَالُوا: إِذَا نُكِّثُ، قَالَ: "اللَّهُ أَكْثَرُ" (٢).

وهذا نبي الله نوح (عليه السلام) يدعو الله (عز وجل) في لحظة شدة، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ \* وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (الصافات: ٧٥، ٧٦)، ويقول سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ \* فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ \* فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ \* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ \* وَحَمَلْنَاهُ عَلَى

(١) المعجم الأوسط للطبراني، ٣١/٥، حديث رقم: ٤٥٩١.

(٢) مسند أحمد، ٢١٣/١٧، حديث رقم: ١١١٣٣.



ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسْرِ ﴿ (القمر: ٩-١٣).

ويتحدث القرآن الكريم عن نجاة سيدنا نوح (عليه السلام) ومن معه من المؤمنين ، وعن إهلاك الكافرين المكذبين الذين آذوا سيدنا نوحًا ومن معه ، حيث يقول سبحانه: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ \* وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَظِّبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ \* وَصْنَعِ الْفُلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ \* فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ \* حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ \* وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمَرَّسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

\* وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ  
وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ يَنْبُتِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ \*  
قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ  
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ  
الْمُعْرَقِينَ \* وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي وَغِيضَ  
الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا  
لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ هود : ٣٦ - ٤٤ ) ، وقد سمع أحد الأعراب  
هذه الآية ، فقال : أشهد أن هذا كلام رب العالمين ، لا يشبه كلام  
المخلوقين ، وإلا فمن ذا الذي يأمر الأرض أن تبلع ماءها  
فتبلع ؟ ويأمر السماء أن تقلع عن إنزال الماء فتقلع ؟ إنه رب  
العالمين ولا أحد سواه ! .

وهذا نبي الله زكريا (عليه السلام) يدعو ربه (عز وجل) ،  
حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَرَكَرِيًّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ  
رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيُحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا  
يُسْرِئُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا  
لَنَا خَشِيعِينَ ﴿١٨٩﴾ (الأنبياء: ٨٩، ٩٠).

فإن كنت مريضاً أو مديناً أو مهموماً فعليك بدعاء المجيب،  
الذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن ؛ فيكون.

ولإجابة الدعاء مفاتيح عدة ، منها : الصبر وعدم الجزع أو  
السخط أو اليأس ، فلقد استجيب لنوح (عليه السلام) لصبره  
على تكذيب قومه له واستهزائهم به، يقول الحق سبحانه :  
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ  
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ\*  
فَأَجْنَحْنَاهُ وَاصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾  
(العنكبوت: ١٤، ١٥).

ومنها : الأدب مع الله في الدعاء ، فهذا أيوب (عليه  
السلام)، حيث يقول سبحانه : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ وَ

أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴿١﴾ ، فتأدَّبَ أن يسند ما أصابه إلى الله (عز وجل)، وإنما لجأ إليه ، ولسان حاله يقول : علِّمك بحالي يغنيك عن سؤالي، ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ \* فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ﴾ (الأنبياء: ٨٣، ٨٤).

ومن مفاتيح إجابة الدعاء : الذكر والاستغفار والثناء على الله ، وهذا ما كان من سيدنا يونس (عليه السلام) حين نادى في الظلمات: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧، ٨٨).

ومنها: فعل الخيرات ، والمصارعة في عمل الخير ، وهذا ما كان من سر إجابة الدعاء لسيدنا زكريا (عليه السلام) وزوجه : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْأَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

ومن أسباب إجابة الدعاء : كثرة السجود ، فعن أبي هريرة

(رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ :  
"أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا  
الدُّعَاءَ"<sup>(١)</sup> ، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾  
(العلق: ١٩) ، فالسجود قرب من الله (عز وجل).

ومن مفاتيح إجابة الدعاء : كثرة الصلاة والسلام على سيدنا  
محمد (صلى الله عليه وسلم)، قال العارفون من أهل العلم: "إذا  
أردت الدعاء فابدأ بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم  
ادع بما شئت ، ثم اختتم بالصلاة عليه (صلى الله عليه وسلم) ،  
فإن الله (عز وجل) أكرم من أن يقبل الصلاتين ولا يقبل ما  
بينهما"<sup>(٢)</sup> ، وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ (رضي الله عنه)، قَالَ : بَيْنَا  
رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، حديث  
رقم: ٤٨٢.

(٢) إحياء علوم الدين ، لأبي حامد الغزالي ، ٣٠٧/١ ، دار المعرفة ، بيروت.

فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : "عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمَصَلِّي ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ" ، قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : "أَيُّهَا الْمَصَلِّي ادْعُ مُجِبٌ" (١) .

\* \* \*

---

(١) سنن الترمذي ، أبواب الدعوات ، بابُ جَامِعِ الدَّعَوَاتِ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، حديث رقم: ٣٤٧٦ .

## الرزاق

من أسماء الله الحسنى (الرزاق) ، وهو صيغة مبالغة من الرزق ،  
حيث يقول سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ  
\* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (الذاريات: ٥٦-٥٨).

أولاً: لم يقل سبحانه: "الرزاق" فقط ، وإنما قال: "الرزاق ذو  
القُوَّةِ الْمَتِينُ" ، فالله (عز وجل) هو القادر النافذ الأمر ، وأمره  
سبحانه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فإذا أراد أن يعطيك  
فلن تستطيع الدنيا بكل ما فيها ومن فيها أن تمنع شيئاً مادياً أو  
معنوياً أراد الله أن يعطيك إياه ، كما لا تستطيع أن تعطيك شيئاً لم  
يُرد الله (عز وجل) إعطاءه لك ، يقول نبينا (صلى الله عليه  
وسلم) لابن عباس (رضي الله عنهما): "احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ ،  
احْفَظِ اللَّهَ تَحْفَظْهُ مُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ  
فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ

لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ  
يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ  
الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ" (١)، فما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما  
أصابك لم يكن ليخطئك ، ورزقك سوف يأتيك .

ويقول الحق سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \*  
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ  
حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
قَدْرًا﴾ (الطلاق: ٢ ، ٣) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِنْ  
دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا  
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (هود: ٦) ، حيث يسوق  
سبحانه وتعالى إليها رزقها حيثما كانت ، فمن الذي يرزق  
السمك في الماء؟ والحشرات في جوف الأرض؟ .

(١) سنن الترمذي ، أبوابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي

الْحَوْضِ ، بَابُ بَعْدِهِ ، حَدِيثُ رَقْمٍ: ٢٥١٦ .



فقد يسوق الرزق إلى الضعيف المستضعف كما يسوقه إلى  
الساعي القوي صاحب الطوق والحيلة ، كما ساقه إلى الغلامين  
اليتيمين صاحبي الجدار فيما حكته سورة الكهف ، ولا يسوقه إلى  
صاحب الفهم اللبيب ذي الحيل ؛ إنه الله وحده ، يقول الإمام  
الشافعي (رحمه الله)<sup>(١)</sup> :

لَوْ كَانَ بِالْحَيْلِ الْغِنَى لَوَجَدْتَنِي  
بُنُجُومِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعَلُّقِي  
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ

بُؤْسِ اللَّيْبِ وَطَيْبِ عَيْشِ الْأَحْمَقِ  
فقد تجد ذكياً لبيباً مضيقاً عليه غير ذي سعة ، وتجد إنساناً غير  
ذلك وعنده من السعة والشراء الكثير .

وهو سبحانه يرزق البهيمة والطير والحشرات ، والإنسان  
والحيوان ، يقول تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا

---

(١) ديوان الإمام الشافعي (رحمه الله)، ص: ٨٩ .

اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿العنكبوت :  
 ٦٠﴾ ، أي : لا تستطيع بضعفها وكسرها أن تحمل رزقها ، ﴿اللَّهُ  
 يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ، فالله (جل جلاله)  
 هو الذي يسوق الرزق إلى الضعيف الذي لا حيلة له كما يسوقه  
 إلى القوي المتين ، يقول الإمام ابن كثير (رحمه الله) : " أي لا تطيق  
 جمعه وتحصيله ولا تدخر شيئاً لغدٍ ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ ،  
 أي : الله يُقَيِّضُ لها رِزْقَهَا عَلَى ضَعْفِهَا وَيُسِّرُهُ عَلَيْهَا ، فَيَبْعَثُ إِلَى  
 كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهُ حَتَّى الدَّرِّي فِي قَرَارِ الأَرْضِ ،  
 وَالطَّيْرِ فِي الهَوَاءِ ، وَالحِيتَانِ فِي المَاءِ " (١) ، فالرزق مضمون لا  
 يقطعه عجز ولا تجلبه مظنة ، فلا ينقطع هذا الرزق إلا بانقطاع  
 الحياة ، والله در القائل (٢) :

(١) تفسير ابن كثير ، ٦ / ٢٦٣ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ .

(٢) المحاسن والأضداد ، للجاحظ ، ص ١٥٧ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ .

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ مُنْفِرِجٌ  
أَبْشِرْ بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْفَارِجَ اللهُ  
الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ  
لَا تَيَأْسَنَّ فَإِنَّ الْكَافِيَ اللهُ  
اللهُ يُحْدِثُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَيْسِرَةً  
لَا تَجْزَعَنَّ فَإِنَّ الْقَاسِمَ اللهُ  
إِذَا بُلِيتَ فَتَقُ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ  
إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلْوَى هُوَ اللهُ  
وَاللَّهُ مَا لَكَ غَيْرُ اللهِ مِنْ أَحَدٍ  
فَحَسْبُكَ اللهُ فِي كُلِّ لَكَّ اللهُ

وقد خرج أحد التجار في سفر فألجأه الحرُّ إلى بستانٍ ، فوجد  
طيرًا كسيرًا جريحًا لا يستطيع أن يسعى ، فقال: يا سبحان الله  
كيف يعيش هذا الطائر ومن أين يأتيه قوته؟ فإذا بطائر آخر يأتيه  
بطعامه ويضع الطعام والقوت بين يدي هذا الطائر الكسير

الجريح ، فقال الرجل: يا سبحان الله ، الله يرزق هذا الطائر وأنا لا أطمئن في بلدي وأخرج أطلب الرزق ، فرجع من ساعته ، فقال له صاحبه: لماذا عدت؟ فحكى له ما كان ، فقال له: يا هذا لماذا رضيت لنفسك أن تكون الطائر الكسير الجريح ، ولم تسع لأن تكون الطائر القوي الذي يعمل ليأكل ويُطعم الكسير الجريح؟!.

وما دمت تؤمن بأن الله (عز وجل) هو الرزاق ذو القوة المتين فلا تجزع ولا تيأس ولا تقنط ، فخرائن الله ملاءى لا تنفد أبداً ، فعليك باللجوء والتضرع إليه وحسن التوكل عليه ، فإن نبينا (صلى الله عليه وسلم) لما " مرَّ برجل وهو يقول: الحمد لله الذي هداني إلى الإسلام ، وجعلني من أمة محمد ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " شكرت عظيمًا " ، ومرَّ برجل وهو يقول: يا أرحم الراحمين ، فقال: " قد أقبل عليك فسل " (١).

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ، الشعبة الرابعة عشرة ، حب النبي (صلى الله عليه وسلم)، حديث رقم: ١٤١٩ .

إن الرزاق الحق هو الله سبحانه ، فعن أبي أمامة (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "نَفَثَ رُوحُ الْقُدْسِ فِي رَوْعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ" (١) .

سبحانه لا إله غيره هو المتفضل بالرزق لم يتركه لأحد من خلقه ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الروم: ٤٠)، فهل يستطيع أحد من شركائكم أن يرزقكم ؟ أو أن يميتكم ؟ أو أن يحييكم ؟ والإجابة الحاسمة: بالطبع لا أحد غير الله تعالى يقدر على شيء من ذلك .

(١) المعجم الكبير للطبراني ، ٨ / ١٦٦ ، حديث رقم: ٧٦٩٤ .

ويقول سبحانه: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ  
 بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك: ٢١)، من غير الله يرزقك إن  
 منعك الله رزقه ؟ ، ويقول سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ  
 غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ (الملك: ٣٠)، ويقول تعالى:  
 ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ \* ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزَّلْنَا  
 نَسَاءً لَجَعَلْنَاهُ حُطًا فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ هُونَ \* إِنَّا الْمَغْرُمُونَ \*  
 بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ \* أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ \* ءَأَنْتُمْ  
 أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ \* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا  
 تَشْكُرُونَ﴾ (الواقعة: ٦٣-٧٠) ، والله در القائل<sup>(١)</sup>:

قل للطيب تخطفته يد الردى

من يا طيب ببطه أرداكا

قل للمريض نجا وعوفي بعدما

عجزت فنون الطب من عافاكا

(١) قصيدة بك أستجير ، لإبراهيم بديوي .

قل للجنين يعيش معزولاً بلا  
راع ومرعى من الذي يرعا  
قل للوليد بكى وأجهش بالبكا  
عند الولادة من الذي أبكا  
قل للصحيح يموت لا من علة  
من المنايا يا صحيح دها  
قل للبصير وكان يحذر حفرة  
فهوى بها من ذا الذي أهوا  
بل سائل الأعمى مشى بين الزحام  
بلا اصطدام من يقود خطا  
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه  
فاسأله من ذا بالسموم حشا  
واسأله كيف تعيش يا ثعبان  
أو تحيا وهذا السم يملأ فا  
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت  
شهداً وقل للشهد من حلا  
ومن عظيم لطف الله (عز وجل) أن الرزق في الدنيا للمؤمنين

والكافرين ، فلم يختص برزقه من آمن دون سواه ، يقول سبحانه  
وتعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ  
الْعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩) ، فالله تعالى يرزق المؤمن وغير المؤمن ،  
يرزق الطائع والعاصي ، يرزق الجميع بفضله ، فعن أبي موسى  
الأشعري (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:  
" لَيْسَ أَحَدٌ ، أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَدَىٰ سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ  
لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا ، وَإِنَّهُ لَيَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ " (١) .

ولله (عز وجل) في تقسيم الأرزاق بين العباد حكم يعطي ما  
يشاء لمن يشاء متى يشاء بحساب وبغير حساب ، ويمنع ما يشاء  
عمن يشاء متى يشاء ، فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ،  
حيث يقول سبحانه: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الصبر على الأذى ، حديث  
رقم: ٦٠٩٩ واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب  
لا أحد أصبر على أذى من الله (عز وجل)، حديث رقم: ٢٨٠٤ .



مَمْسِكٌ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
 الْحَكِيمُ ﴿فاطر: ٢﴾، ويقول سبحانه: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ  
 لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿العنكبوت: ٦٢﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ  
 لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ  
 يَعْبَادُهُ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿الشورى: ٢٧﴾، يقول ابن كثير: "أَيُّ  
 لَوْ أَعْطَاهُمْ فَوْقَ حَاجَتِهِمْ مِنَ الرِّزْقِ لَحَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى الْبَغْيِ  
 وَالطُّغْيَانِ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ أَشْرًا وَبَطْرًا"<sup>(١)</sup>.

على أن تقوى الله وطاعته سبب عظيم للرِّزْقِ والبركة فيه ،  
 يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا  
 أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ  
 أَرْجُلِهِمْ ﴿المائدة: ٦٦﴾، ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ

(١) تفسير ابن كثير، ٧/ ١٨٩، ط العلمية.

ءَامِنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿٩٦﴾  
(الأعراف: ٩٦)، ويقول (عز وجل) : ﴿وَالْوِاسْتَقْلَامُ عَلَى  
الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦) .

وعن أحسن الرزق يقول سبحانه: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ  
صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ  
أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (الطلاق : ١١)، فهو الرزق الذي لا  
انقطاع له ولا نفاذ ، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا  
لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ (ص: ٥٤) .

\* \* \*

## القدوس السلام

من أسماء الله الحسنى: اسم الله القدوس ، وهو الجامع لكل صفات الكمال والجمال ، شديد التنزه عن كل عيبٍ أو نقصٍ، المستحق للعبادة والتقديس دون سواه ، فلا نِدَّ ولا نظير ولا شبيه ولا شريك له ولا صاحبة ولا ولد له ، والسلام هو الذي سلمت ذاته وصفاته وتنزهت عن أي عيب أو نقص ، فيجب في حقه (سبحانه وتعالى) كل كمال يليق بذاته المقدسة وصفاته وأسمائه، ويستحيل في حقه سبحانه أي نقص أو عيب ، فاسم السلام يتضمن إثبات جميع الكمالات لله (عز وجل) ، كما يتضمن تنزيهه سبحانه عن جميع النقائص ، يقول سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ

لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿الحشر: ٢٢-٢٤﴾، وكان نبينا (صلى  
 الله عليه وسلم) إِذَا أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَعْفَرَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ:  
 "اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ  
 وَالْإِكْرَامِ" (١)، وكان نبينا (صلى الله عليه وسلم) يقول في ركوعه  
 وسجوده: "سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ" (٢).

والسلام هو الذي سلمت أفعاله عن الشر المطلق المراد لذاته،

لا لخير حاصل ضمنه أعظم منه ، حيث يقول سبحانه: ﴿مَا  
 أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ  
 نَفْسِكَ﴾ (النساء: ٧٩)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ  
 مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ \* وَمَا أَنْتُمْ

(١) صحيح مسلم ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ  
 الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ ، حَدِيثِ رَقْمٍ: ٥٩١ .

(٢) صحيح مسلم ، كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، حَدِيثِ  
 رَقْمٍ: ٤٨٧ .

بِمُعْجِزَيْنَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا  
نَصِيرٍ ﴿الشورى: ٣٠، ٣١﴾.

ويقول الإمام البيهقي (رحمه الله) : "مَعْنَى السَّلَامِ عَلَيْكَ: اسْمُ  
السَّلَامِ عَلَيْكَ ، وَالسَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ، فَكَأَنَّهُ  
يُقَالُ: اسْمُ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَتَأْوِيلُهُ لَا خَلُوتَ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ،  
وَسَلِمْتَ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْمُدَامِّ ، إِذْ كَانَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا يُذَكَّرُ عَلَى  
الْأَعْمَالِ تَوْقِعًا لِاجْتِنَاعِ مَعَانِي الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ فِيهِ، وَانْتِفَاءِ عَوَارِضِ  
الْخُلَلِ وَالْفَسَادِ عَنْهُ ، وَوَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ لِيَكُنْ قَضَاءُ  
اللَّهِ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَهُوَ السَّلَامَةُ ، أَي: سَلَّمَكَ اللَّهُ مِنَ الْمُدَامِّ  
وَالنَّقَائِصِ ، فَإِذَا قُلْنَا: اللَّهُمَّ سَلِّمْ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ ، كَأَنَّمَا نُرِيدُ بِهِ اللَّهُمَّ  
اكَتُبْ لِمُحَمَّدٍ فِي دَعْوَتِهِ وَأُمَّتِهِ وَذَكَرِهِ السَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ،  
فَتَرَدُّدُ دَعْوَتِهِ عَلَى الْأَيَّامِ عَلُوًّا"<sup>(١)</sup>.

(١) شعب الإيمان ، الشعبة الخامسة عشرة : "تعظيم النبي (ﷺ) وإجلاله وتوقيره،  
فَصَلِّ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَالسَّلَامِ وَالْمُبَارَكَةِ وَالرَّحْمَةَ" ، ٣ / ١٤٥ .

فالله (عز وجل) هو السلام ، ومنه السلام ، ويجب السلام ،  
 وجعل تحيتنا في الإسلام السلام ، والجنة هي دار السلام: ﴿لَهُمْ  
 دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَيْلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾  
 (الأنعام: ١٢٧)، وتحية أهلها فيها السلام : ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* دَعْوَاهُمْ فِيهَا  
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ٩ ، ١٠)، وتحية الملائكة  
 لهم فيها سلام: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ  
 وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ  
 عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٣ ، ٢٤) .

فما أحوجنا أن نعيش في ظل معنى اسم الله السلام ، بما يحقق  
 السلام للإنسان فيما بينه وبين نفسه ، وبينه وبين مجتمعه ، وبينه

وبين الإنسانية ، وبينه وبين الكون كله ، مع البشر والحجر والشجر .

وانطلاقاً من مبادئ الإسلام العامة ومقاصده السامية لم يقتصر السلام في الإسلام على أهل الإيمان ، وإنما صار مبدأ للبشرية قاطبة ؛ لينعموا معاً بالأمن والسعادة ، ويحرصوا جميعاً على نشره في الأرض ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ (رضي الله عنه) ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمَدِينَةَ أَنْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطِيعُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ " (١) .

(١) سنن الترمذي، أبوابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الْحَوْضِ ، بَابُ مِنْهُ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٢٤٨٥ .

فقد وجّه النبي (صلى الله عليه وسلم) حديثه إلى الناس جميعاً لا إلى المسلمين وحدهم ولا إلى المؤمنين وحدهم ، وإنما قال (صلى الله عليه وسلم): "أيها الناس ، أفشوا السلام بينكم" ، كما نلاحظ أنه (صلى الله عليه وسلم) قدّم إفشاء السلام على إطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ؛ تأكيداً على مكانة السلام وأهميته في أمان الفرد والمجتمع .

أرأيتَ كيف جاء الخطاب لكل الناس؟! ليس هذا فحسب ، بل إن الأقرب من ربه وكرمه وعطفه ووده وبره هو الأسبق من غيره في بذل السلام وإلقائه وإفشائه ، فعن أبي أمامة (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ"<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) سنن أبي داود ، أبواب النَّوْمِ ، بابٌ فِي فَضْلِ مَنْ بَدَأَ السَّلَامَ ، حديث رقم : ٥١٩٧ .



## السميع والبصير

السميع والبصير اسمان من أسماء الله (عز وجل) الحسنى، فهو سميع بصير بما يليق بذاته وكماله ، يسمع مناجاة من ناجاه، ويجب دعاء من دعاه ، فمن معاني السميع: المستجيب للدعاء، المدرك لدقائق الأمور مهما دقت ، حيث يقول سبحانه على لسان سيدنا زكريا (عليه السلام): ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ وَقَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران: ٣٨)، وعلى لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (إبراهيم: ٣٩).

وهو بصير بأمور خلقه كلها، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، حيث يقول سبحانه لسيدنا موسى وأخيه هارون (عليهما السلام): ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ

**وَأَرَى** ﴿طه : ٤٦﴾ ، ومن أيقن أن الله يسمعه ويراه وهو معه أينما  
 كان وجب عليه حسن مراقبته سبحانه وتعالى في السر والعلن .  
 ومن المواضع التي اقترن فيها اسمه (عز وجل) السميع باسمه  
 (عز وجل) البصير ، قوله سبحانه : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى  
 بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي  
 بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾  
 (الإسراء : ١) ، وقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ  
 يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
 السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (غافر : ٢٠) ، وقوله (عز وجل) : ﴿إِنَّ  
 الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ  
 إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ  
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (غافر : ٥٦) .  
 واقترن اسمه (عز وجل) السميع باسمه (عز وجل) العليم

في مواضع عديدة ، منها قوله سبحانه : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ  
 الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ  
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة : ١٢٧) ، وقوله سبحانه : ﴿فَإِنْ  
 ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا  
 فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾  
 (البقرة : ١٣٧) ، وقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ  
 إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ  
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران : ٣٥) ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ  
 اتَّعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَآيَمَلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا  
 وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (المائدة : ٧٦) ، وقوله سبحانه :  
 ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ  
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام : ١١٥) ، وقوله (عز وجل) :

﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (يوسف: ٣٤).

وقد استنكر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) على قومه عبادة من لا يسمع ولا يبصر ، فمن لا يسمع ولا يبصر لا يتصور أن يجب ، وعليه جاء قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام): ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ \* أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ (الشعراء: ٧٢ ، ٧٣)، وقوله (عليه السلام) لأبيه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٤٢)، فإذا كانت آلتهم لا تسمع أصلاً فلا يمكن أن يتصور أن تجيب أحداً.

أما السميع البصير العليم فهو المستحق للعبادة والتقديس ، ولما رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض أصحابه يرفعون أصواتهم في الدعاء قال لهم (صلى الله عليه وسلم): " اِرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ إِنَّكُمْ

لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ"<sup>(١)</sup>.  
وإذا كنت تؤمن بأن الله (عز وجل) يسمعك ويراك ويعلم كل  
أحوالك ، فعليك أن تتقيه سبحانه ؛ سرًا وعلانية ، وتراقبه في كل  
حركتك وسكناتك تمام المراقبة .

\* \* \*

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة حَيْبَرَ، حديث رقم:  
٤٢٠٥، وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب  
اشْتِجَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ، حديث رقم: ٢٧٠٤ .

## الحفيظ

من أسماء الله الحسنى: اسم الله الحفيظ ، وهو اسم يحمل العديد من المعاني ، من أهمها: أنه (سبحانه وتعالى) الذي يحفظ خلقه وعباده ، ويكلوهم بفضله ورحمته ، ويحفظ الكون كله من عوامل الاختلال والفناء إلا بإذنه ، فهو الذي حَفِظَ ما خَلَقَهُ ، وأحاطَ علمُه بما أوجده ، حيث يقول سبحانه : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

وهو سبحانه الذي يحفظ السموات والأرض وما بينهما وما فيها ، فلا تزولان إلا بإذنه ، حيث يقول (سبحانه وتعالى): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (فاطر: ٤١)، ويقول سبحانه : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي

الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ  
 أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ  
 رَحِيمٌ ﴿الحج: ٦٥﴾ ، ويقول سبحانه: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ \* إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا  
 بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ \* وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ (الصفات:  
 ٥ - ٧).

وهو الذي يحفظ عباده من المهالك والمعاطب ، ويقىهم مصارع  
 السوء إلا بإذنه ، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ  
 فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ  
 الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام : ٦١)،  
 ويقول تعالى: ﴿لَهُ مِعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
 يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ١١)، ويقول (عز وجل):  
 ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ

مِنْ قَبْلِ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿يوسف: ٦٤﴾، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : " يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ " (١) .

وهو سبحانه الذي حفظ كتابه الكريم عن التحريف

والتبديل ، حيث يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُو حَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩) .

وهو الله الحفيظ الذي يحصي على العباد أعمالهم، حيث يقول

سبحانه: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْعَصْرِ،

حديث رقم: ٥٥٥، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل

صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، حديث رقم: ٦٣٢ .



مَا تَفْعَلُونَ ﴿﴾ (الانفطار: ١٠-١٢)، ويقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ  
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ  
بِوَكِيلٍ﴾ (الشورى: ٦)، أي: يحصي عليهم أفعالهم ، ويحفظ  
عليهم أعمالهم ؛ ليجازيهم بها يوم القيامة.

فالله (عز وجل) يحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصي عليهم  
أقوالهم ، ويعلم نيّاتهم وما تُكنُّ صدورهم ، ولا تخفى عليه خافية  
في الأرض ولا في السماء .

وهو سبحانه الذي يحفظ أوليائه ، فيعصمهم عن موافقة الذنوب،  
ويحرسهم عن مُكايدة الشيطان ؛ ليسلموا من شره وفتنته ، حيث  
يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا  
تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَالْأَنْبِيَاءُ  
بِالْحَيَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ

فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿ (فصلت: ٣٠، ٣١).

إن المحفوظ الحقيقي هو من حفظه وما حفظه الله (سبحانه  
وتعالى) وشاء له أن يُحفظ ويبقى ، يقول سيدنا عبد الله بن عباس  
(رضي الله عنهما): كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)  
يَوْمًا، فَقَالَ: " يَا غُلَامُ ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ،  
أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ  
فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ  
لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ  
يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ  
الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ " (١).

\* \* \*

---

(١) سنن الترمذي، أبوابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي  
الْحَوْضِ، بَابِ بَعْدِهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ: ٢٥١٦.

## الفتح

من أسماء الله تعالى الحسنى: الفتح ، وهو الذي يفتح أبواب الرحمة والخير والرزق لعباده ، ويفتح لهم أبواب الحكمة والعلم، ويفتح قلوبهم وبصائرهم للحق ، وهو الذي يفتح لهم أبواب النصر، وهو الحكم العدل الذي يفتح بينهم بالحق.

فهو الفتح الذي يحكم بين عباده ويفصل بينهم ، حيث يقول سبحانه: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (سبأ: ٢٦)، ويقول سبحانه: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (الأعراف: ٨٩)، ويقول (عز وجل) على لسان سيدنا نوح (عليه السلام): ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ \* فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ١١٧ - ١١٨)، ويوم الفتح هو يوم الفصل ، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ

أَلْفَتَحُ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾  
(السجدة: ٢٩).

وهو سبحانه الذي يفتح لعباده أبواب الخير والرزق ويسرها لهم، حيث يقول سبحانه: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُمْسِكَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (فاطر: ٢) ، ويفتح عليهم أبواب السماء بالخيرات والبركات ، يقول تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦).

وهو الذي يفتح لمن يشاء من عباده أبواب الحكمة والعلم ، والفقه في الدين ، ويكون ذلك بحسب التقوى والصلاح ، والإخلاص ، والصدق ، يقول تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا

يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿البقرة: ٢٦٩﴾.

وهو الذي يلهم عباده سبل الرشاد ، حيث يقول سبحانه:

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ٢١٣)،

ويقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ ﴿البقرة: ٢٨٢﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ

عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَلَيْسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الزمر: ٢٢).

وهو الذي يفتح لعباده باب التوبة فلا يغلقه حتى تطلع

الشمس من مغربها ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "إِنَّ اللَّهَ

عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ

بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا" (١).

(١) صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب

والتوبة ، حديث رقم: ٢٧٥٩ .

وهو الذي يفتح على العبد المؤمن قبل موته بعمل صالح،  
حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرًا  
عَسَلَهُ ، قِيلَ : وَمَا عَسَلَهُ ؟ قَالَ : "يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ  
مَوْتِهِ ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ" (١).

وهو الذي يفتح على نبيه (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة من  
أنواع المحامد ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله  
عليه وسلم) قَالَ : "ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ ،  
وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ،  
ارْزُقْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، اشْفَعْ تُشَفَّعَ" (٢).

فإذا ضاقت عليك الأرض ، فالجأ إلى ربك الفتح ، واسأله  
أن يفتح لك كل مُغْلَقٍ ، ويسر لك كل عسير ، ويرزقك من  
خير الدنيا والآخرة ، وكن أنت مفتاحًا للخير فيما تقدر عليه،

(١) مسند أحمد ، ٢٩ / ٣٢٣ ، حديث رقم : ١٧٧٨٤ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، حديث رقم : ٣٢٧ .

فطوبى لِعَبْدٍ عَاشَ حَيَاتَهُ مَفْتَا حًا لِلْخَيْرِ مَغْلَاقًا لِلشَّرِّ ، يَقُولُ نَبِينَا  
(صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ  
مَفَاتِيحُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَا حًا لِلْخَيْرِ ، مَغْلَاقًا لِلشَّرِّ ،  
وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ مِفْتَا حًا لِلشَّرِّ ، مَغْلَاقًا لِلْخَيْرِ" (١) .

\* \* \*

---

(١) سنن ابن ماجه ، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب مَنْ كَانَ  
مِفْتَا حًا لِلْخَيْرِ ، حديث رقم: ٢٣٨ .

## العليم الخبير

عِلْمُ الله (عز وجل) هو العلم التام الكامل ، فقد علم سبحانه وتعالى ما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون ، أحاط علمه (سبحانه وتعالى) بكل شيء ، ولا يحيط به ولا بعلمه شيء ، فهو سبحانه عالم الغيب والشهادة ، يقول سبحانه : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة : ٢٥٥) .

وهو الخبير ، أي: العالم بكُنه الأشياء كلها، المُطَّلَعُ على حقيقتها ، المحيط بسرائر عبادته وضمائر قلوبهم وجميع أمورهم ، فلا يخفى عنه شيء ، فهو خبيرٌ بكلِّ ما يَعْمَلُونَهُ أو يكسبونه من خير أو شر ، حافظٌ ذلك ومحصيه عليهم ؛ ليُجازيهم به أو يغفر ويرحم .

فهو سبحانه وتعالى عليم بالظواهر خبير بالبواطن ، يعلم السر وأخفى ، يقول سبحانه على لسان الملائكة (عليهم السلام): ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٢)، ويقول سبحانه على لسان نبينا (صلى الله



عليه وسلم) : ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنبياء : ٤).

ويقول سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ  
مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم : ٥٤)، ويقول  
سبحانه: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام : ١٣)، ويقول تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ  
اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾  
(التوبة : ٧٨)، فمن علم أن الله سميع بصير عليم مطلع مراقب ،  
فوض أمره إليه ، وعمل بطاعته ، وابتعد عن معصيته ، ووقف  
عند حدوده ، ومن علم أن الله عليم بسره ونجواه ، بعلايته وبما  
تكنه الأنفس وتخفيه الصدور ، أطاعه وابتعد عن معاصيه ،  
واجتهد في مرضاته ، يقول سبحانه : ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ

يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْخَفَى ﴿طه : ٧﴾، ويقول تعالى : ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ  
الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ (الأنبياء: ١١٠).  
ويقول سبحانه: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيصُ  
الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ \* عَلِيمُ  
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ \* سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ  
أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ  
بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد: ٨-١٠)، ويقول (عز وجل) : ﴿إِنَّ اللَّهَ  
عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ  
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ  
أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان : ٣٤) ، ويقول  
سبحانه وتعالى : ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأُكَ هَذَا قَالَ  
نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (التحریم : ٣).

ولأن علم الله تعالى هو العلم التام علمنا نبينا (صلى الله عليه

وسلم) الاستخارة في الأمور كلها ، حيث يتبرأ المستخير من علمه إلى علم الله ، ومن حوله وقوته إلى حول الله وقوته ، فعن جابر (رضي الله عنه) قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ" ، فيقول (صلى الله عليه وسلم) : " إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ ، وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ"<sup>(١)</sup> ، فإذا أسندت الأمر إلى الله وشرح

(١) صحيح البخاري ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْإِسْتِخَارَةِ ، حَدِيثُ رَقْمٍ : ٦٣٨٢ .

صدرك لأمرٍ ما ؛ فامض حيث شرح الله صدرك .  
فالعليم الحق هو الله تعالى ، ومهما بلغ علم الإنسان فعليه  
أن يدرك معنى قوله تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾  
(يوسف: ٧٦) ، ومعنى قوله سبحانه : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥) .

وقد حثنا القرآن الكريم على الأخذ بأسباب العلم ، ودعانا إلى  
ذلك ، يقول تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا  
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (المجادلة: ١١) ، ويقول سبحانه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة :  
٢٨٢) ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا  
يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ " (١) ،

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، بَابُ فَضْلِ الْاجْتِمَاعِ  
عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ ، حديث رقم: ٢٦٩٩ .

ولله در القائل (١):

بِالْعِلْمِ وَالْمَالِ يَبْنِي النَّاسُ مُلْكَهُمْ

لَمْ يُبَيِّنْ مُلْكٌ عَلَى جَهْلٍ وَإِقْلَالٍ

مع تأكيدنا أن كل ما ينفع الناس في شئون دينهم أو دنياهم ، أو معاشهم أو معادهم فهو من العلم النافع الذي علينا أن نأخذ أنفسنا به.

\* \* \*

---

(١) القائل: أمير الشعراء أحمد شوقي في ديوانه .

## الحسب الوكيل المقيت

من معاني الحسب في اللغة : المكافئ ، تقول العرب : نزلت بفلان فأكرمني وأحسبني ، ومن معاني الوكيل في اللغة : الكفيل والضامن ، فالله (عز وجل) هو الكفيل بأمر خلقه ، المتكفل بأرزاقهم ، والقائم عليهم بمصالحهم ، والمقيت : هو الذي أوصل إلى كل موجود ما به يُقتات ، وأوصل إلى الناس أرزاقهم ، وصرّفها بينهم بحكمته .

والحسب الكافي هو الله (عز وجل) وحده ، حيث يقول سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (الأحزاب : ٣٩) ، أي : وكفى به (عز وجل) حافظًا وعاصمًا ، ويقول سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ ﴿ (المائدة : ٦٧) ، ويقول تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ  
بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ  
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر: ٣٦).

أما الوكيل (سبحانه) فهو الكافي والحفيظ والكفيل ، فالكافي  
هو الله (عز وجل)، والحفيظ هو الله (عز وجل)، والكفيل بأمور  
خلقه هو الله (عز وجل)، يقول تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى  
بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (الأحزاب : ٣)، ويقول سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ مَا  
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (النساء:  
١٣٢)، ويقول سبحانه: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ  
قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا  
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

وقد حثنا الحق سبحانه وتعالى على حسن التوكل عليه ،  
وتفويض الأمور كلها إليه ، وجعل التوكل عليه من صفات

المؤمنين به ، فقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ  
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ وَرَدَّتْهُمْ إِيْمَانًا  
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال: ٢)، ويقول تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ  
اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة: ٢٣) .

وكيف لا يتوكل المؤمن على الوكيل (عز وجل) وهو الكافي  
لمن توكل عليه ، وفوض أمره إليه ، وقد قالوا : من اعتمد على  
ماله قل ، ومن اعتمد على عقله ضل ، ومن اعتمد على جاهه ذل ،  
ومن اعتمد على الناس مل ، ومن اعتمد على الله (عز وجل) فلا  
قل ، ولا مل ، ولا ضل ، ولا ذل .

على أننا يجب أن نفرق بوضوح بين التواكل والتوكل  
المحمود ، فالتوكل الحقيقي هو أن تأخذ بأقصى الأسباب ، ثم  
تفوض أمر النتائج لله (عز وجل) ، فالطالب مثلاً يجتهد ويذاكر  
ويدعو الله بالتوفيق ، والفلاح يجتهد ويزرع ويباشر زرعته ويسأل  
الله الخير والبركة ، والصانع أو التاجر كذلك ، كلٌّ منّا يأخذ



بأقصى الأسباب ، ويسأل الله التوفيق ، فأول علامات التوكل الحقيقي أن يوفقك الله للأخذ بالأسباب ، أما إذا أهمل الطالب معتمداً على دعاء أمه أو دعاء غيرها ؛ فإنه هنا لم يأخذ بالأسباب .  
ألم تر أن الله قال لمريم وهزي

إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزه

جنته ولكن كل رزق له سبب<sup>(١)</sup>

ألم يقل نبينا (صلى الله عليه وسلم): " لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ ، تَغْدُو جِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"<sup>(٢)</sup> ، حتى الطير لم تبق في أعشاشها وأوكارها ، وتقول : اللهم ارزقني ، إنما تأخذ بالأسباب فتذهب وتجيء ، وتغدو وتروح .

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ، ص : ٣٠٨ ، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبيهي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٩هـ .  
(٢) سنن الترمذي ، أبواب الزهد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، باب في التوكل على الله ، حديث رقم : ٢٣٤٤ .

والناس في هذه القضية ثلاثة أقسام : فريق يكاد يعطل الأسباب ، ولا يحسن التوكل ، فهؤلاء نقول لهم ما قاله سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : " لَا يَقْعُدُ أَحَدُكُمْ عَنْ طَلْبِ الرِّزْقِ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي ، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تَمْطُرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً " (١) ، وَكَانَ سَيِّدُنَا عِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ انْصَرَفَ فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَجَبْتُ دَعْوَتَكَ ، وَصَلَّيْتُ فَرِيضَتَكَ ، وَانْتَشَرْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي ، فَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " (٢) .

أما الفريق الثاني فيسرف في اعتياده على الأسباب ، ظاناً أو متوهماً أن الأسباب تؤدي بطبيعتها إلى النتائج ، غير مدرك أن للكون خالقاً قادراً حكيمًا يقول للشيء كن فيكون ، يُجري أسبابه حيث يريد ، ويوقف جربانها حيث يريد ، ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ

(١) إحياء علوم الدين، ٢ / ٦٢ .

(٢) تفسير ابن كثير، ٨ / ١٤٨ .

يَقُولُ لَهُ وَاكُنْ فَيَكُونُ ﴿ (يس : ٨٢) ، وهؤلاء نقول لهم : رويدًا رويدًا ، فإن للكون خالقًا عظيمًا ما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن .

وأما الفريق الثالث فهو من شرح الله صدره للإسلام علمًا وفقهًا وفهمًا وتطبيقًا ، فيأخذ بأقصى الأسباب ثم يفوض أمره لله ، راضيًا بما يقسمه له من نتائج ، طالما أدى الذي عليه من أخذ بالأسباب ، مدركًا أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، متوكلاً حق التوكل على الوكيل سبحانه وتعالى :

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ (المزمل : ٩) ، وهؤلاء نقول لهم : عرفتم فالزموا .

\* \* \*

## الجبار المتكبر

من أسماء الكمال والعظمة لله (عز وجل) : (الجبار) ،  
و(المتكبر)، حيث يقول سبحانه : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ  
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾  
(الحشر : ٢٣)، وعن عوف بن مالك الأشجعي (رضي الله عنه)  
قال : قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَبَدَأَ فَاِسْتَأْكَ ،  
ثُمَّ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَ قُمْتُ مَعَهُ ، فَبَدَأَ فَاِسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ لَا يَمُرُّ  
بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ يَتَعَوَّذُ ،  
ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ : " سُبْحَانَ  
ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ " ثُمَّ قَرَأَ آلَ  
عِمْرَانَ ، ثُمَّ سُورَةَ ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ " (١) .

(١) مسند أحمد ، ٣٩ / ٤٠٥ ، حديث رقم : ٢٣٩٨٠ .

فالكبرياء والعظمة لله (عز وجل) وحده ، لا ينازعه في ذلك أحد من الخلق ، وفي الحديث القدسي ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) : " الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ " (١) .

لقد نهانا الحق (سبحانه وتعالى) أن نتكبر على أحد من خلقه ، يقول سبحانه : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا \* كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (الإسراء : ٣٧ ، ٣٨) ، ويقول سبحانه على لسان سيدنا لقمان (عليه السلام) في وصيته لابنه : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ \* وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ

(١) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، حديث رقم: ٤٠٩٠.

أَلْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ ﴿﴾ (لقمان: ١٨، ١٩) ، وسُئِلَ سيدنا سلمان الفارسي (رضي الله عنه) " ما السيئة التي لا تنفع معها حسنة؟" قال : الكِبْر<sup>(١)</sup>. فإياك والتكبر على خلق الله ، وإياك والاستعلاء على خلق الله .

غير أن اسم الله (عز وجل) الجبار له معنى آخر ، هو من الجبر .. جبر الخواطر وجبر الكسير ، وفي الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقول في دعائه: " رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَاجْبُرْنِي ، وَارْفَعْنِي ، وَارزُقْنِي ، وَاهْدِنِي"<sup>(٢)</sup>، فهو الجبار الذي يجبر خاطر عباده بالعطاء ، ويجبر خاطر المريض بالشفاء ، ويجبر خاطر العقيم بالإنجاب ، ويجبر خاطر الفقير بالسعة ، ويجبر خاطر المذنبين بالتوبة ؛ فهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، وهو الغفور الرحيم ، فمن أراد أن يجبر الله خاطره فعليه أن يعمل على

---

(١) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ، ص: ٢٧٤ .

(٢) مسند أحمد ، ٧٢ / ٥ ، حديث رقم: ٢٨٩٥ .

جبر خواطر الناس ، وقد قالوا : من سار بين الناس جابراً  
للخواطر ، أدركه لطف الله في جوف المخاطر .

ومن سار بين الناس جابراً للخواطر يحنو على الضعيف  
والفقير والمسكين ، ويطعم الجائع ، ويؤوي المشرّد ، ويعين الكَلَّ ،  
جبر الله خاطره في الدنيا والآخرة ؛ لذا قالت السيدة خديجة لنبينا  
(صلى الله عليه وسلم) لما عاد من الغار مرتجفاً في أول نزول  
الوحي : " وَاللّٰهُ لَا يُجْزِيكَ اللهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ  
الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ  
الْحَقِّ " (١) .

فمن كان متأسياً برسول الله (صلى الله عليه وسلم) فليطعم  
الجائع ، ويكرم الضيف ، ويفرج عن المكروب ، ويأخذ بيد  
الضعيف ، ويعين على نوائب الدهر .

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتابُ التَّعْبِيرِ ، بابُ : أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ  
(ﷺ) مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، حديث رقم : ٦٩٨٢ ، وصحيح مسلم ، كتابُ  
الإيمان ، بابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) ، حديث رقم : ٢٥٢ .

فعبادة جبر الخاطر عبادة عظيمة من أفضل العبادات ،  
 وخلق إسلامي رفيع يتخلق بها أصحاب النفوس العالية الراقية .  
 ومن باب جبر الخاطر إكرام ذوي القربى وإعطاؤهم إذا  
 حضروا القسمة ، حيث يقول سبحانه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ  
 أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا  
 لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (النساء : ٨) ، ولقد جبر الله تعالى خاطر  
 نبينا (صلى الله عليه وسلم) وخاطر أمته ، حيث يقول سبحانه  
 لنبينا (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾  
 (الضحى : ٥) ، وفي حديث الشفاعة : " فأقول : رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي ،  
 فيقال لي : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ ، وَسَلُّ تُعْطَ ،  
 وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ " (١) .

(١) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب التَّوْحِيدِ ، بابُ كَلَامِ الرَّبِّ (عَزَّ وَجَلَّ) يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَعَتَرِهِمْ ، حديث رقم : ٧٥١٠ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ،  
 كتابُ الْإِيمَانِ ، بابُ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ فِيهَا ، حديث رقم : ٣٢٦ .



وقد حثنا النبي (صلى الله عليه وسلم) على جبر خواطر الناس، فقال (صلى الله عليه وسلم): " مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ" (١).

ومن أعظم صور جبر الخاطر: جبر خاطر المحتاجين والضعفاء ، فعن البراء بن عازب (رضي الله عنه)، قال: جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال: يا رسول الله، علمني عملاً يدخلني الجنة ، قال : " لئن كنت أقصرت الخطبة، فقد أعرضت المسألة : أعتق النسيمة ، وفك الرقبة" ، قال : أو ليستا بواحدة؟، قال: " لا، عتق النسيمة أن تفرد بعقتها ، وفك

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، حديث رقم: ٢٦٩٩ .

الرَّقَبَةَ أَنْ تُعْطِيَ فِي ثَمَنِهَا ، وَالْمِنْحَةَ الْوَكُوفُ <sup>(١)</sup> ، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي  
الرَّحِمِ الْقَاطِعِ ، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَاكَ ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَاسْقِ الظَّمَّانَ ،  
وَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ ، فَكُفَّ لِسَانَكَ  
إِلَّا مِنْ خَيْرٍ <sup>(٢)</sup> .

ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُورٌ تُدْخِلُهُ  
عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ  
جُوعًا ، وَلَأنَّ أُمَّشِي مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ  
فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي : مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا - وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ

---

(١) المنحة بكسر الميم وسكون النون هي : العَطِيَّةُ ، والمراد هنا : ناقة أو شاة يعطيها  
صاحبها ليتنفع بلبنها ووبرها مادامت تُدْر ، والوَكُوفُ بفتح الواو صفة لها ، وهي  
الكثيرة اللبن ، من وكف البيت إذا قطر ، والفيء : أي التعطف والرجوع بالبر على  
ذي الرحم (ينظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، كتاب العتق ، ٦ / ٢٢١٥ .  
(٢) صحيح ابن حبان ، كِتَابُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الطَّاعَاتِ وَثَوَابِهَا ، ذِكْرُ  
الْخِصَالِ الَّتِي إِذَا اسْتَعْمَلَهَا الْمَرْءُ أَوْ بَعْضَهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حديث رقم : ٣٧٤ .

سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ  
اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى  
يَتَهَيَّأَ لَهُ أَنْتَبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ" (١).

وقد نهانا القرآن الكريم عن كسر خاطر اليتيم والمسكين ،  
حيث يقول سبحانه: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ \* وَأَمَّا السَّائِلَ  
فَلَا تَنْهَرْ \* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى: ٩ - ١١).

فالأيام دول ، وغنيُّ اليوم قد يكون فقيرَ الغد ، وفقيرُ اليوم  
قد يكون غنيَّ الغد ، وتلك الأيام نداؤها بين الناس ، من جبر  
خاطر الناس جبر الله خاطره ، ومن ستر الناس ستره الله ، ومن  
أطعم الفقير والمسكين والمحتاج أطعمه الله ، يقول رَسُولُ اللَّهِ  
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :  
يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ؟ وَأَنْتَ  
رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ،

(١) المعجم الكبير للطبراني، ١٢/٤٥٣، حديث رقم: ١٣٦٤٦.

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْمَتُكَ  
فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ،  
قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا  
عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ، يَا ابْنَ آدَمَ  
اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ ، قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ  
سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ ، بَابُ فَضْلِ عِبَادَةِ الْمَرِيضِ ، حَدِيثُ  
رَقْم: ٢٥٦٩ .

## الرقيب

من أسماء الله الحسنى ، اسمه (عز وجل) الرقيب ، يقول سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١) ، والتذييل في هذه الآية بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ يتطلب أن يتقي كل من الزوجين الله (عز وجل) في زوجه ، وأن يراقب الله فيه حق المراقبة ؛ لأن الله (عز وجل) رقيب عليهما ، وكفى به رقيبًا .

وهو القائم على شؤون خلقه ، المطلع على ما تكنه النفوس والصدور ، القائم على كل نفس بما كسبت ، وهو معنا أينما كنا ، حيث يقول سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آذَنٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ

مَعَهُمْ أَتَيْنَ مَا كَانُوا تُنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿المجادلة : ٧﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩) ، يجدون ما عملوا مصورًا موجودًا مدركًا أمام أعينهم كهيئته حين فعلوه .

وإذا كان الناس في عالم اليوم يمكن أن يسترجعوا ما حدث من عقود أو مئات السنين أو عشرات السنين مصورًا أو مُتَلَفَزًا ، فإن الإنسان يوم القيامة - بقدره يمنحه الله إياها- سيرى المشهد الذي كان منه إن خيرًا وإن شرًا ، يقول سبحانه : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ (الأنعام: ٥٩) ، أي: ما تسقط من ورقة في ليل أو في نهار في بر أو في بحر إلا يعلمها.

فقد يقف الإنسان في فصل الخريف بين الأشجار وتتساقط ملايين الأوراق ولا ينتبه لها ، لكنَّ الأمر في علم الله شيء آخر ، حتى الورقة التي لا تظن أن ينتبه إليها أحد ، وليس لسقوطها في نظرك أهمية ، فإن الله يعلم متى سقطت؟ ، وأين سقطت؟ ، وهل سقطت أم أسقطت؟ .

بل أبعد من هذا ، فالله (عز وجل) يعلم ما يجول في خاطرك من خير أو شر ، يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ \* إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٦-١٨)

ومراقبتك لله (عز وجل) تعني اعتقادك الجازم بأن الله (عز وجل) لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء ، فصاحب الضمير الحي هو الذي يراقب الله (عز وجل) حق المراقبة ، وقد قالوا : من الصعب أو ربما كان من المستبعد أو

المستحيل أن نجعل لكل إنسان جنديًا أو شرطياً أو حارسًا  
يجرسه ، وحتى لو جعلنا لكل إنسان من يجرسه فالحارس قد  
يحتاج إلى من يجرسه، والمراقب يحتاج إلى من يراقبه ، ولكن إذا  
رببنا وأيقظنا فيه ضميرًا حيًّا يخشى الله (عز وجل) ويمسّن  
مراقبته فإن هذا الضمير الحي سيكون حكمًا عليه ، وحاجزًا له  
عن الشر والمعاصي ؛ لأنه يراقب من لا تأخذه سنة ولا نوم .

يا ابن آدم عش ما شئت فإنك ميت ، واعمل ما شئت فإنك  
مجزيُّ به ، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قال: جاء ملكُ  
الموتِ إلى نوح (عليه السلام)، فقال: يا أطولَ النَّبِيِّنَ عُمرًا كيفَ  
وجدتَ الدُّنيا ولذَّتها؟ قال: "كرجُلٍ دخلَ بيتًا له بابانِ ، فقامَ  
في وسطِ البيتِ هنيئًا ، ثمَّ خرَّجَ مِنَ البابِ الآخرِ"<sup>(١)</sup>.

وعن أنسٍ (رضي الله عنه) ، عن النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) الزهد ، لأبي بكر ابن أبي الدنيا ، ص ١٦٥ ، أثر رقم: ٣٥٨ ، ط دار ابن كثير ،  
دمشق ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .



أنه قال : " ثلاثٌ كَفَّاراتٌ ، وثلاثٌ دَرَجَاتٌ ، وثلاثٌ مُنْجِيَاتٌ ،  
وثلاثٌ مُهْلِكَاتٌ ، فَأَمَّا الكَفَّاراتُ : فإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ ،  
وَأَنْتِظَارُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الجُمُعَاتِ ،  
وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ : فإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وإفشاء السلام ، والصلاة  
بالليل والنَّاسِ نِيَامٌ ، وَأَمَّا المُنْجِيَاتُ : فَالْعَدْلُ فِي الغَضَبِ  
وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدُ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى ، وَحَشِيَّةُ اللهِ فِي السَّرِّ  
وَالعَلَانِيَةِ ، وَأَمَّا المُهْلِكَاتُ : فَشُحُّ مَطَاعٍ ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ ، وَإِعْجَابُ  
المُرءِ بِنَفْسِهِ " (١) .

والصوم من أكثر العبادات تضمناً لمعنى المراقبة ، حيث يقول  
الحق سبحانه في الحديث القدسي : " كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ  
الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ " (٢) .

(١) مسند البزار، ١٣ / ١١٤ ، حديث رقم: ٦٤٩١ .

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب هل يقول إني صائم إذا شئتم ،  
حديث رقم: ١٩٥٤ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل  
الصيام ، حديث رقم: ١١٥١ .

ذلك أن الإنسان في صومه فرضاً كان أو نفلاً لا يعلم صحة أو تمام صومه إلا الله (عز وجل) ، يتمضمض الإنسان بالماء في فمه ، مَنْ العليم بوصول الماء إلى حلقه أو عدم وصوله؟ إنه الله وحده ، ويخلو الإنسان مع طعامه وشرابه ، مَنْ الذي يعلم أمره كله سره وعلنه؟ إنه من يعلم السر وأخفى .

فمراقبة الله (عز وجل) تولد الخشية والخوف من الله ؛ لأنك تعلم أنه مطلع وأنه قادر ، يقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال : ٢) .

إن مراقبة الله تعالى في السر والعلانية هي التي جعلت ابنة بائعة اللبن تتقي الله تعالى عندما نهى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن الغش في اللبن ، فلم تخلط اللبن بالماء ، فعن عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم ، قَالَ : " بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَهُوَ يَعْسُ بِالْمَدِينَةِ إِذْ أَعْيَا فَاتَكَأَ عَلَى

جانب جدارٍ في جوف اللَّيْلِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَقُولُ لابنتها: يَا بِنْتَاهُ ،  
قَوْمِي إِلَى ذَلِكَ اللَّبَنِ فامدقيه بِالمَاءِ ، فَقَالَتْ لَهَا: يَا أُمَّتَاهُ ، أَوْ مَا  
عَلِمْتَ مَا كَانَ مِنْ عَزْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ ؟ قَالَتْ: وَمَا كَانَ مِنْ  
عَزْمَتِهِ يَا بِنِيَّةَ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ أَمَرَ مُنَادِيًّا فَنَادَى أَنْ لَا يَشَابَ اللَّبَنِ  
بِالمَاءِ ، فَقَالَتْ لَهَا: يَا بِنْتَاهُ ، قَوْمِي إِلَى اللَّبَنِ فامدقيه بِالمَاءِ ، فَإِنَّكَ  
بِمَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ عَمْرٌ وَلَا مُنَادِيٌّ عَمْرٌ ، فَقَالَتْ الصَّبِيَّةُ لِأُمِّهَا:  
يَا أُمَّتَاهُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَطِيعَهُ فِي المَلَأِ وَأَعْصِيهِ فِي الخَلَاءِ ، وَعَمْرٌ  
يَسْمَعُ كُلَّ ذَلِكَ ، فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ عَلِّمِ البَابَ واعرفِ المَوْضِعَ ، ثُمَّ  
مَضَى فِي عَسَسِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: يَا أَسْلَمُ امْضِرْ إِلَى المَوْضِعِ  
فَانظُرْ مِنَ القَائِلَةِ وَمَنْ المَقُولُ لَهَا ، وَهَلْ لَهَا مِنْ بَعْلِ ؟ فَأْتَيْتِ  
المَوْضِعَ فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا الجَارِيَّةُ أَيِّمٌ لَا بَعْلَ لَهَا ، وَإِذَا تَيْكَ أُمُّهَا ،  
وَإِذَا لَيْسَ لَهَا رَجُلٌ ، فَأْتَيْتِ عَمْرَ بنَ الخُطَّابِ فَأَخْبَرْتَهُ ، فَدَعَا عَمْرٌ  
وَلَدَهُ فَجَمَعَهُمْ ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى امْرَأَةٍ أَزْوَاجُهُ ؟ وَلَوْ  
كَانَ بِأَبْيَاحِكُمْ حَرَكَةٌ إِلَى النِّسَاءِ مَا سَبَقَهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَى هَذِهِ الجَارِيَّةِ ،

فَقَالَ عبد الله: لِي زَوْجَةٌ ، وَقَالَ عبد الرحمن: لِي زَوْجَةٌ ، وَقَالَ عَاصِمٌ: يَا أَبَتَاهُ لَا زَوْجَةَ لِي فَزَوَّجْنِي ، فَبُعِثَ إِلَى الْجَارِيَةِ فَزَوَّجَهَا مِنْ عَاصِمٍ ، فَوَلَدَتْ لِعَاصِمٍ بِنْتًا ، وَوَلَدَتْ الْبِنْتُ ابْنَةً ، وَوَلَدَتْ الْإِبْنَةُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) <sup>(١)</sup> ، إِنَّهَا بَرَكَةُ الْأَمَانَةِ وَحَسَنُ الْمِرْقَابَةِ لِلَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ).

وعن نافع مولى ابن عمر (رضي الله عنها) قال: " خرجت مع ابن عمر (رضي الله عنهما) في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له ، فوضعوا سفرة ، فمر بهم راع ، فقال له ابن عمر (رضي الله عنهما): هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ما تقطر عليه ونعطيك ثمنها؟ قال: إنها ليست لي ، إنها لمولاي ، قال: فما عسى أن يقول مولاك إن قلت: أكلها الذئب؟

---

(١) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) وسيرته ، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرئي البغدادي ، ص ٤٩ ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سورية ، ١٩٨٠م / ١٤٠٠هـ .

فمضى الراعي وهو رافعٌ إصبغهُ إلى السماء وهو يقول: فأين الله؟ قال: فلم يزل ابن عمر يقول: قال الراعي: فأين الله؟ فما عدا أن قدم المدينة، فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم، فأعتق الراعي، ووهب له الغنم<sup>(١)</sup>.

إنك إن تعففت عن الحرام أمدك الله بالحلال، ولما سأل سيدنا سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " يَا سَعْدُ أَطْبَ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتْ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ وَالرَّبَا فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ"<sup>(٢)</sup>.

(١) صفة الصفوة، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،

١/٤٠٢، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني، ٦/٣١٠، حديث رقم: ٦٤٩٥.

فلم يأمره بمزيد صلاة ، ولا بمزيد صيام ، ولا بمزيد صدقة  
إنما قال: " أَطِيبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ " ، وقال (صلى  
الله عليه وسلم) لأصحابه: " اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ " ، قَالَ:  
قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ : " لَيْسَ ذَلِكَ ،  
وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تُحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ،  
وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلِتَذْكَرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ  
زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ " (١) .

\* \* \*

---

(١) سنن الترمذي ، أبوابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي  
الْحَوْضِ ، بَابٌ بَعْدَهُ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٢٤٥٨ .

## الكريم الوهاب

الكريم اسم من أسماء الله الحسنى ، فالكريم الحق هو الله ، هو  
الكريم في ذاته ، الكريم في صفاته ، الكريم في عطائه الذي لا  
ينفد ، والوهاب اسم من أسماء الله الحسنى ، فهو سبحانه المتفضل  
بالعطايا والنعم ، الذي يهب الخير العميم ويجود بالعطاء الوفير ،  
فيعطي ما يشاء متى يشاء لمن يشاء بلا حساب ولا عوض .

فالهبه هي العطية بلا عوض ، أيًا كان نوعها ، وربنا سبحانه  
وتعالى هو العزيز الوهاب ، حيث يقول سبحانه : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ  
خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ (ص : ٩) ، ويهب الملك لمن  
يشاء ، حيث يقول سبحانه على لسان سيدنا سليمان (عليه السلام) :  
﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي <sup>١٤</sup>  
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ \* فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ  
أَصَابَ \* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ \* وَعَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي  
الْأَصْفَادِ ﴾ (ص : ٣٥ - ٣٨) ، ويهب الولد لمن يشاء ، حيث يقول

سبحانه عن سيدنا إبراهيم (عليه السلام): ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾  
 (العنكبوت: ٢٧) ، ويقول سبحانه : ﴿وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ ۗ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ٣٠) ، ويقول (عز وجل): ﴿اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۖ أَوْ يَزْوَجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى : ٤٩ ، ٥٠).

ولفظ الكريم له معانٍ متعددة ، منها الجواد ، ومنها الصفوح ، ومنها العزيز ، فهو الكريم في ذاته الذي له العز ، لا يُضاهيه ولا يُدانيه ولا يُشبهه أحد ، وهو العاطي الوهاب ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون : ١١٦) ، ويقول سبحانه : ﴿يَأْتِيهَا



الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿الانفطار: ٦﴾.

وهو الكريم الذي يغفر الزلات ، كل ذلك من فضله وكرمه ،  
وليس سبحانه وتعالى كريماً فحسب ؛ بل هو الأعزُّ الأكرم حيث  
يقول سبحانه وتعالى لنبينا (صلى الله عليه وسلم): ﴿أَقْرَأُ بِأَسْمِ  
رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* أَلَمْ نَكُنْ مِنْ قَبْلِكَ  
أَلَكْرُمًا﴾ (العلق: ١-٣) .

وهو الأكرم الذي لا يوازي كرمه كرمٌ ، ولا يُضاهيه في كرمه  
نظير ، وهو سبحانه أكرم الأكرمين ، وهو الذي عم الجميع  
بفضله وعطائه ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ  
وَجَلَّ) حَيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَرُدَّهُمَا  
صَفْرًا لَيْسَ فِيهِمَا شَيْءٌ"<sup>(١)</sup> .

وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أعلم الناس بمعنى  
الكريم ، فكان أكرم الناس وأجود الناس ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،

(١) المعجم الأوسط للطبراني، ٥ / ٣١ ، حديث رقم: ٤٥٩١ .

قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَاجِعًا ، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرَيْيٍّ ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: "لَمْ تُرَاعُوا ، لَمْ تُرَاعُوا" قَالَ: "وَجَدْنَاهُ بَحْرًا ، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ" ، قَالَ : وَكَانَ فَرَسًا يُبْطَأُ<sup>(١)</sup> ، وَيَقُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا"<sup>(٢)</sup> .

ويقول سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، بابٌ في شجاعة النبي (عليه السلام) وتقدمه للحرب ، حديث رقم ٢٣٠٧ .

(٢) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، بابٌ قول الله تعالى : {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} [الليل: ٦] "اللهم أعط منفق مالا خلفًا" ، حديث رقم: ١٤٤٢ ، وصحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب في المنفق والممسك ، حديث رقم: ١٠١٠ .

كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ  
 حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٦١﴾، ويقول سبحانه: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
 ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ  
 بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا  
 وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿البقرة: ٢٦٥﴾، ويقول  
 سبحانه: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا  
 نُطْعِمُكُمْ لُجُوهَ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا نُكُورًا ﴿الإنسان: ٨، ٩﴾،  
 ويقول سبحانه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا  
 تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿آل عمران: ٩٢﴾.

وفي الحديث القدسي ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ

أُنْفِقُ عَلَيْكَ" (١)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنهما)، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ" (٢).

وعن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) قال: "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَحِثُّ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَبْتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمْتُ بِهِ أَنْ قَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب النفقات ، باب فضل النفقة على الأهل ، حديث رقم: ٥٣٥٢ ، وصحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف ، حديث رقم: ٩٩٣ .

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب إطعام الطعام من الإسلام ، حديث رقم: ١٢ ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام ، وأي أموره أفضل ، حديث رقم: ٣٩ .

بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ<sup>(١)</sup>.

لقد حثَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) عند مقدمه المدينة على أربع خصال: إفشاء السلام ، وإطعام الطعام ، وصلة الأرحام، وهذه الثلاثة تتعلق بحقوق الخلق ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام تتعلق بحق الخالق (عز وجل).

وعن فضل الجود والكرم يقول (صلى الله عليه وسلم):  
"لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَاتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"<sup>(٢)</sup>.  
وفي الحديث: " مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَبِجَاءِ رَجُلٍ فَأَعْطَاهُ غَنًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ،

---

(١) سنن ابن ماجه ، كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ ، حديث رقم: ١٣٣٤ .  
(٢) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، بَابُ إِنْفَاقِ الْمَالِ فِي حَقِّهِ ، حديث رقم: ١٤٠٩ ، وصحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقهه ، أو غيره فعمل بها وعلمها، حديث رقم: ٨١٦ .

فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلِمُوا ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ"<sup>(١)</sup> ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزْرُهُمَا سَوَاءٌ"<sup>(٢)</sup> ، ويقول الشافعي (رحمه الله)<sup>(٣)</sup>:

(١) صحيح مسلم ، كتب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه ، حديث رقم: ٢٣١٢ .

(٢) سنن الترمذي ، أبواب الزهد ، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أرבעة نفر ، حديث

رقم: ٢٣٢٥ .

(٣) ديوان الإمام الشافعي (رحمه الله) ، ص ٣٦ .

تستر بالسخاء فكل عيب  
يغطيه - كما قيل - السخاء  
ولا ترجُ السماحة من بخيل  
فما في النار للظمان ماء  
ومن نزلت بساحته المنايا  
فلا أرضٌ تقيه ولا سماء  
وأرض الله واسعة ولكن  
إذا حل القضا ضاق الفضاء  
ليس لك إلا ما أكلتَ فأفانيت ، أو لبستَ فأبليت ، أو  
تصدقتَ فأبقيت ، هذا هو الباقي ، وقدموا لأنفسكم .  
والتعرض لفضل الله الكريم الوهَّاب يتطلب أمرين: الأول  
شكر الله الوهَّاب ، فهو صاحب الفضل الذي يزيد الشاكرين من  
فضله ، والآخر : كثرة التضرع إلى الله (عز وجل) واللجوء إليه،  
وترك المنكرات ، وفعل الخيرات ، حيث يقول سبحانه عن سيدنا  
إبراهيم (عليه السلام) : ﴿ فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْجُدُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهُ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ <sup>ط</sup> وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا \* وَوَهَبْنَا  
 لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٩﴾ (مريم :  
 ٤٩ ، ٥٠) ، ويقول سبحانه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ  
 لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ  
 وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجَهُ <sup>ع</sup> إِنَّهُمْ  
 كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا  
 وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٥٠﴾ (الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠) .

وَهَبَاتُ الخَالِقِ سبحانه وتعالى لا تُعد ولا تحصى ، قال تعالى :  
 ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا <sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ  
 رَّحِيمٌ﴾ (النحل : ١٨) ، وقد شملت كل أنواع العطايا وعمَّت  
 جميع الخلق ، أما هبة المخلوق فهي قليلة منقطعة ، فيمكن لبعض  
 الخلق أن يعطوا أحداً من الخلق شيئاً من المال أو الجاه أو المنفعة ،  
 لكنهم لن يعطوه إلا ما كتبه الله تعالى له ، وما أراد الله تعالى



إجراءه على أيديهم له ، ولكن لو اجتمع الخلق جميعاً على أن يعطوا ولداً لعقيم ، أو صحةً لسقيم ، أو هدايةً لعاصٍ فلن يملكوا من ذلك شيئاً ، قال الخطابي: " والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالا أو نوالاً ؛ في حالٍ دون حالٍ ، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم ، ولا ولداً لعقيم ، ولا هدىً لضالٍ ، ولا عافيةً لذي بلاءٍ ، والله الوهاب سبحانه يملك جميع ذلك ، وسِع الخلق جوده ، فدامت موابه ؛ واتصلت مننه وعوائده ، وأكثر الخلق إنما يهبون من أجل عوضٍ ينالونه ، كأن يهب لأجل أن يُمدح بين الناس ، أو يهب من أجل الثواب في الآخرة<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) شأن الدعاء لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ، ص ٥٣ ، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق ، ط دار الثقافة العربية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

## الْبِرُّ الْوُدُودُ الْمَنَّانُ

من أسماء الله (عز وجل) الحسنى: البِرُّ، الودود، المَنَّان، فهو البر العطوف على خلقه الرفيق بهم، يقول تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور: ٢٨)، وهو الذي يريد بخلقه اليسر ولا يريد بهم العسر، يعفو عن زلاتهم، ويضاعف حسناتهم، ويجب الأبرار من عباده، يقول سبحانه على لسان سيدنا عيسى (عليه السلام): ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم: ٣٢)، ويقول سبحانه عن سيدنا يحيى (عليه السلام): ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (مريم: ١٤)، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الانفطار: ١٣).

وهو سبحانه وتعالى الودود لمن أناب إليه واستعصم به، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

إِنَّ رَبِّيَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ (هود : ٩٠) ، ويقول سبحانه:  
﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (البروج : ١٤) ، ويقول سبحانه:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ  
الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم : ٩٦) .

والله (عز وجل) يحب عباده ويتودد إليهم ، يقول سبحانه :  
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي  
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤) ، فقدم سبحانه حبه  
لعباده على حبه لهم ، ولم يعلقه عليه ، وعن أبي هريرة (رضي الله  
عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " إِنَّ اللَّهَ قَالَ:  
"مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي  
بشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ  
بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ،  
وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي

بها ، وإن سألني لأُعطيَّه ، ولئن استعاذني لأُعيدنه" (١) ، ويقول  
(صلى الله عليه وسلم): " إذا أحبَّ الله العبدَ نادى جبريلُ : إنَّ الله  
يُحِبُّ فلانًا فأحِبُّه ، فيحبهُ جبريلُ ، فينادي جبريلُ في أهلِ السَّماءِ :  
إنَّ الله يُحِبُّ فلانًا فأحِبُّوه ، فيحبهُ أهلُ السَّماءِ ، ثمَّ يُوضَعُ له  
القبولُ في الأرضِ" (٢) ، وعنِ الحُسنِ بنِ أبي جعفرٍ ، قالَ :  
سَمِعْتُ عُتْبَةَ ، يَقُولُ : مَنْ عَرَفَ اللهَ أَحَبَّهُ ، وَمَنْ أَحَبَّ اللهَ أَطَاعَهُ ،  
وَمَنْ أَطَاعَ اللهَ أَكْرَمَهُ ، وَمَنْ أَكْرَمَهُ أَسْكَنَهُ فِي جِوَارِهِ ، وَمَنْ أَسْكَنَهُ  
فِي جِوَارِهِ فَطُوبَاهُ وَطُوبَاهُ وَطُوبَاهُ وَطُوبَاهُ" (٣)

وهو سبحانه المنان المحسن إلى خلقه وعباده ، من المنِّ بمعنى

- 
- (١) صحيح البخاري ، كِتَابُ الرَّقَاقِ ، بَابُ التَّوَضُّعِ ، حديث رقم: ٦٥٠٢ .  
(٢) متفق عليه: صحيح البخاري ، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ ، بَابُ ذِكْرِ المَلَائِكَةِ ، حديث  
رقم: ٣٢٠٩ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب البرِّ والصَّلَةِ والأَدَابِ ، بَابُ إِذَا  
أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَبِيبًا لِعِبَادِهِ ، حديث رقم: ٢٦٣٧ .  
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم ، ٢٣٦/٦ ، مطبعة السعادة ،  
القاهرة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

العطاء والإحسان ، وعليه حديث نبينا (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول : " إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَّنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بِنِ أَبِي قُحَافَةَ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ حُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ <sup>(١)</sup> فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، غَيْرَ خَوْخَةٍ أَبِي بَكْرٍ <sup>(٢)</sup> ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَبَيِّنَاتٍ لِّهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران : ١٦٤) ، ويقول سبحانه : ﴿ وَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ \* وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنْ الْأَكْرَبِ الْعَظِيمِ ﴾ (الصافات : ١١٤ ، ١١٥) ، ويقول سبحانه على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام) : ﴿ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا

(١) الخوخة) هو موضع المرور كالباب .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الخوخة والممر في المسجد ، حديث رقم : ٤٦٧ .

أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا  
يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿يوسف : ٩٠﴾.

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنه كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جَالِسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ، ثُمَّ دَعَا : اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي إِذَا  
دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ " (١) .

فربُّ العزة سبحانه هو البرُّ ، وهو الرحيم ، وهو الودود ، وهو  
المَنَّانُ ، وعلينا أن نأخذ من معاني هذه الأسماء ما نجعله نبراسًا  
في حياتنا برًّا بخلق الله ودولهم .

وأولى الناس بالبر الوالدان ، حيث يقول الحق : ﴿ وَقَضَىٰ

---

(١) سنن أبي داود ، أبواب قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْزِينِهِ وَتَرْتِيلِهِ ، بَابُ الدُّعَاءِ ، حديث رقم :

رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ  
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا  
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿ (الإسراء: ٢٣) ، ولما سأل رجل النبي  
(صلى الله عليه وسلم) فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ  
بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمَّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ»  
قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»<sup>(١)</sup>.

ويأتي بعد الوالدين ذوا الأرحام والقربى ، حيث يقول  
سبحانه : ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾  
(النساء: ٨) ، ويقول نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في الحديث  
القدسي الذي يرويه عن رب العزة سبحانه : يقول الله (عز

---

(١) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ  
الصُّحْبَةِ ، حديث رقم: ٥٩٧١ ، وصحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ،  
باب بر الوالدين وأنها أحق به ، حديث رقم: ٢٥٤٨ .

وجل) "أنا الله ، وأنا الرحمن ، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بُتته"<sup>(١)</sup> ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : "الرحم شجنة ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته"<sup>(٢)</sup> ، وعن حكيم بن حزام (رضي الله عنه) ، أن رجلاً سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الصدقات ، أيها أفضل؟ قال: "على ذي الرحم الكاشح"<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) مسند أحمد، ٣/٢١٦ ، حديث رقم: ١٦٨٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب من وصل وصله الله ، حديث رقم: ٥٩٨٩ .

(٣) مسند أحمد ، ٢٤ / ٣٦ ، حديث رقم ١٥٣٢٠ ، والكاشح: العدو الذي يُضمِر عداوته ويَطوي عليها كُشْحه: أي باطنه . النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٧٥) .



## الغني المغني المعزّ المذلّ

الغني المغني هو الله ، وما سواه مفتقر إليه ، حيث يقول سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥).

فهو كامل في ذاته وصفاته ، له الكمال والجمال ، منزّه عن كل نقص ، وجميع الخلائق مفتقرون إليه في طلب مصالحهم ودفع المضار عنهم في أمور دينهم ودنياهم ، يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ (البقرة : ٢٦٧) ، ولا تقصد إلى إنفاق الخبيث الذي لا يقبل ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ (البقرة: ٢٦٧)، ضع نفسك مكان الآخذ ، فالمعطي اليوم قد يكون آخذًا غدًا ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيُّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧) ، غني عنكم

وعن إنفاقكم ، حميد لمن يحسن العطاء .

ويقول سبحانه: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَذْشَاكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ (الأنعام: ١٣٣)،  
ويقول سبحانه: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحج : ٦٤) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (محمد : ٣٨)، ويقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحديد: ٢٤) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ

غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٦٣﴾، غنيٌّ عن صدقتكم التي يتبعها  
المن والأذى ، والتي تؤذون بها المحتاجين ، حلِيم عليكم يمهل  
ولا يهمل ، فاعملوا حلمه ألف حساب .

ويقول سبحانه: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ  
دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ  
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:  
٩٧) .

واقترن اسم الله (عز وجل) "الغني" باسمه (عز وجل)  
"الحميد"؛ لأن الله سبحانه هو الغني عن خلقه المستحق للحمد  
في ذاته ، النافع خلقه بغناه ، وليس كلُّ غنيٍّ نافعًا بغناه ، إلا إذا  
كان الغني جَوَادًا مُنْعِمًا ، فهو سبحانه وتعالى المستحق للحمد  
بذاته، وهو المستحق للحمد بإنعامه على خلقه ، يقول نبينا  
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في الحديث القدسي الذي يرويه عن رب  
العزة سبحانه ، يقول الله (عز وجل) : " يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ

إِلَّا مَنْ هَدَيْتَهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ  
أَطْعَمْتَهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ  
كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ" (١) .

على أنه سبحانه وتعالى لا تنفعه طاعة من أطاع ولا تضره  
معصية من عصى ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها ، حيث  
يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنِّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ <sup>ط</sup>   
وَإِنِّ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ (الإسراء: ٧) ، وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ،  
أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَأَى شَيْخًا يُهَادِي بَيْنَ ابْنَيْهِ ، قَالَ :  
" مَا بَالُ هَذَا؟ " ، قَالُوا : نَذَرَ أَنْ يَمْشِي ، قَالَ : " إِنْ اللَّهُ عَنَّا تَعْدِيْبِ  
هَذَا نَفْسُهُ لَغَنِيٌّ " ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ " (٢) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، حديث رقم :  
٢٥٧٧ .

(٢) متفق عليه ، صحيح البخاري ، كتاب جزاء الصيد ، باب مَنْ نَذَرَ الْمَشْيَ إِلَى  
الْكَعْبَةِ ، حديث رقم : ١٨٦٥ ، وصحيح مسلم ، كتاب النذر ، باب من نذر أن  
يمشي إلى الكعبة ، حديث رقم : ١٦٤٢ .

(رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوبُهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ قَدْ غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَيَايَ أَصَلِّيَ اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: " أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ اللهُ وَأَتْقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوِّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " (١).

وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب التَّزْغِيبِ فِي النِّكَاحِ، حديث رقم: ٥٠٦٣ واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقَت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، حديث رقم: ١٤٠١.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمُسْجِدَ ، وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ: مَا هَذَا ؟  
قَالُوا: لِزَيْنَبَ تُصَلِّي ، فَإِذَا كَسَلَتْ أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ ، فَقَالَ:  
" حُلُّوهُ ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ ، فَإِذَا كَسِلَ أَوْ فَتَرَ قَعَدَ " (١) .

وهو وحده المغني المعز المذل ، الخافض الرافع ، حيث يقول  
سبحانه: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ  
وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ <sup>ط</sup>  
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران : ٢٦) ، يهب  
ما يشاء لمن يشاء متى شاء ، وينزع ما يشاء ممن يشاء متى شاء .

ومن يستغن ويأخذ بأسباب الغنى يُغْنِهِ اللهُ (تعالى) من واسع  
فضله، يقول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " . . إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهُ ،

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب ما يكره من التشديد  
في العبادة ، حديث رقم: ١١٥٠ ، وصحيح مسلم ، كتابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ  
وَقَصْرِهَا ، بَابُ أَمْرِ مَنْ نَعَسَ فِي صَلَاتِهِ ، أَوْ اسْتَعْجَمَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، أَوْ الذِّكْرُ بِأَنْ  
يَرْقُدَ ، أَوْ يَقْعُدَ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ ، حديث رقم: ٧٨٤ ، واللفظ له .

وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ  
يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا  
عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ،  
رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ<sup>(١)</sup> ، والله در القائل<sup>(٢)</sup>:

لَا تَخْضَعَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَمَعٍ  
فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ  
لَنْ يَقْدِرَ الْعَبْدُ أَنْ يَعْطِيكَ خَرْدَلَةً  
إِلَّا بِإِذْنِ الَّذِي سَوَّكَ مِنْ طِينِ

ويقول الآخر<sup>(٣)</sup>:

لَا تَسْأَلَنَّ بُنَى آدَمَ حَاجَةً  
وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ

(١) سنن الترمذي ، أبوابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي  
الْحَوْضِ ، بَابُ بَعْدِهِ ، حَدِيثٌ رَقْمٌ : ٢٥١٦ .

(٢) الْأَغَانِي لِلأَصْفَهَانِيِّ ، ٧٠ / ٢٠ .

(٣) شَعْبُ الْإِيمَانِ لِلْبَيْهَقِيِّ ، ٣٥ / ٢ ، الشَّعْبَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةٌ ، بِرَقْمٍ : ١١٠٠ ، وَفِيضُ  
الْقَدِيرِ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِلْمَنَاوِيِّ ، ١ / ٥٥٦ .

الله يغضبُ إن تركت سؤاله

وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

فضلاً عن أن الإنسان الذي تعتمد عليه قد يعجز ، أو لا يستطيع ، وقد قالوا : من اعتمد على ماله قل ، ومن اعتمد على علمه ضل ، ومن اعتمد على الناس مل ، ومن اعتمد على سلطانه ذل ، ومن اعتمد على عقله اختل ، ومن اعتمد على الله فلا قل ، ولا ضل ، ولا مل ، ولا ذل ، ولا اختل ؛ لأنه يعتمد على الغني المغني الذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون .

وكان نبينا (صلى الله عليه وسلم) يقول في دعائه: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى"<sup>(١)</sup> ، ويقول (صلى الله عليه وسلم): " اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عمن سواك"<sup>(٢)</sup> ، وكان (صلى الله عليه وسلم) يقول :

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، حديث رقم: ٢٧٢١ .  
(٢) سنن الترمذي ، أبواب الدعوات ، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده ، باب بعده ، حديث رقم: ٣٥٦٣ .



"اليد العليا خير من اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعول ، وخير الصدقة عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنيه الله"<sup>(١)</sup> .  
وهو سبحانه المعز المذل ، يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ،  
وقد قال نبينا (صلى الله عليه وسلم) لسيدنا معاذ بن جبل (رضي الله عنه): " ألا أعلمك دعاء تدعو به؟ فلو كان عليك من الدين مثل جبل صبر أذاه الله عنك - وصبر جبل باليمن - فادع به يا معاذ قل: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتُعز من تشاء ، وتُذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، تُولج الليل في النهار ، وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي ، وترزق من تشاء بغير حساب ، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تُعطي من تشاء

(١) متفق عليه : صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى حديث رقم: ١٤٢٧ واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ، وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة، حديث رقم: ١٠٣٣ .

مِنْهُمَا ، وَمَنَعُ مَنْ نَشَاءُ ، اَرْحَمَنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ  
مَنْ سِوَاكَ" (١) .

فالغني من الخلق من أغناه الله بالقناعة والرضا ، حيث يقول  
نبينا (صلى الله عليه وسلم): " لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ،  
وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ " (٢) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله  
عنها) ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): أَيُّهَا النَّاسُ  
اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ  
رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا  
مَا حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ " (٣) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) :  
" وَأَرْضٌ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ " (٤) ، ويقول نبينا

(١) المعجم الكبير للطبراني، ٢٠/١٥٤، حديث رقم: ٣٢٣.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الرَّقَاقِ ، بَابُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ، حديث رقم: ٦٤٤٦.

(٣) سنن ابن ماجه ، كِتَابُ التَّجَارَاتِ ، بَابُ الْإِقْتِصَادِ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ ، حديث  
رقم: ٢١٤٤.

(٤) سنن الترمذي، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ: مَنْ اتَّقَى الْمَحَارِمَ فَهُوَ أَعْبَدُ النَّاسِ ، حديث  
رقم: ٢٣٠٥.

(صلى الله عليه وسلم): "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرُزِقَ كَفَافًا ،  
وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ"<sup>(١)</sup>.

والعزيز من الخلق من أعزه الله ، حيث يقول سبحانه وتعالى :  
﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا  
يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون : ٨) ، فلا عزَّ فوق عزِّ الإيمان ، وعزُّ  
الطاعة ، ولا ذلٌّ فوق ذلِّ المعصية .

\* \* \*

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة ، حديث رقم: ١٠٥٤ .

## الغفور التواب

إن ربنا (عز وجل) هو الغفور ، وهو الغفار ، وهو التواب الرحيم ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٤)، ويقول سبحانه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٠)، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا"<sup>(١)</sup>.

ويقول الحق سبحانه في الحديث القدسي: "يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب التَّوْبَةِ ، بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتْ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ ، حديث رقم: ٢٧٥٩ .

آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا  
أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا  
تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ" (١) ، ويقول نبينا (صلى الله  
عليه وسلم): "لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه ، من  
أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فأنفلتت منه وعليها طعامه  
وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة ، فاضطجع في ظلها ، قد أيس  
من راحلته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها ، قائمة عنده ، فأخذ  
بخطامها ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ،  
أخطأ من شدة الفرح" (٢) .

والتوبة النصوح هي التي تقوم على ترك الذنب مع الندم عليه

(١) سنن الترمذي ، أبواب الدعوات عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، باب  
في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده ، باب منه ، حديث رقم:  
.٣٥٤٠

(٢) صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب في الحوض على التوبة والفرح بها ، حديث  
رقم: ٢٧٤٧ .

والعزم على عدم العود إليه ، واستدراك ما أمكن منه، وقضاء حقوق الخلق .

وقال بعضهم: التوبة التامة هي التي تجمع بين ترك القبيح وتحري الجميل ، أما التوبة النصوح فهي التي تصل بحال القلب إلى بغض المعصية، فلا تخطر للإنسان على بال من شدة بغضه لها وندمه عليها ، ويقال لمن خاف العقاب صاحب توبة ، ولمن يرجو الثواب صاحب إنابة ، ولمن يتوب بمحض مراعاة الأمر صاحب أوبة ، والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين ، يقول الحق سبحانه وتعالى عن سيدنا أيوب (عليه السلام): ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (ص: ٤٤).

مع التأكيد على أن حقوق العباد لا تسقط بمجرد الندم عليها ، بل لا بد من ردها لأصحابها ، أو استحلالهم منها ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) يوماً لأصحابه: " أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ " ، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ

مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" (١) .

ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرٍ مَظْلَمْتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ" (٢) ، وقال (صلى الله عليه وسلم) : " لَتَوَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ، حديث رقم : ٢٥٨١ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المَظَالِمِ وَالْغَضَبِ ، بَابُ مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَحَلَّلَهَا لَهُ ، هَلْ يُبَيِّنُ مَظْلَمَتَهُ ، حديث رقم : ٢٤٤٩ .

حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ ، مِنْ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ" (١) ، أي: لا بد من  
الوفاء بحق الناس .

فإن كنت قد ظلمت أحداً أو أكلت مال أحد أو تجاوزت  
في حق أحد فعليك أن تبادر باستسماحه وردّ حقه إليه قبل ألا  
يكون درهم ولا دينار ، قبل أن تكون حسنات وسيئات ،  
فالتوبة الصادقة تورث حب الله (عز وجل)، وتورث الندم على  
حب المعصية ، وتدفع إلى رد الحقوق إلى أهلها ، وهي التي تؤدي  
إلى حب الله (عز وجل) حيث يقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) ، فهؤلاء هم الذين  
يبدل الله سيئاتهم حسنات ، حيث يقول سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ  
وَأَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ  
حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان : ٧٠) ،

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البرِّ وَالصَّلاةِ وَالْأَدَابِ ، بابُ تَحْرِيمِ الظُّمِّ ، حديث رقم:



ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً  
نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُجْزَى اللَّهُ النَّبِيَّ  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التحریم : ۸).

وقد فتح رب العزة الغفور التواب باب التوبة واسعاً ، يقول  
تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا  
مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الزمر: ۵۳) ، يقول عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود ،  
وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) عن هذه الآية: هَذِهِ أَرْجَى  
آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (١).

(١) البحر المحيط في التفسير ٩ / ٢١١ .

فإذا كان هذا خطاب الله لعباده المسرفين على أنفسهم ، فما  
بالكم بخطابه لعباده المخلصين ، يقول سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ  
يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ  
تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ (النساء : ٢٧) ، ويقول نبينا (صلى الله  
عليه وسلم): " أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ،  
وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ،  
فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ،  
وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ،  
وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ " (١) ، وعليه عدَّ  
العلماء اليأس والتهيب والإحباط والتحبيط والقنوط من رحمة الله  
إثماً كبيراً ؛ لأن رحمة الله واسعة ، ولأن فضل الله عظيم .

(١) صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب ، حديث رقم : ٢٧٥٨ .

كما أن فعل الحسنات أحد أهم أبواب قبول التوبة وغفران السيئات ، حيث يقول سبحانه : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود : ١١٤) ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخُلُقٍ حسنٍ " (١) .

\* \* \*

---

(١) سنن الترمذي ، أبواب البرِّ والصَّلةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، بَابُ مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ ، حديث رقم: ١٩٨٧ .

## الشهيد

من أسماء الله الحسنى (الشهيد) ، فهو الشاهد العليم الخبير الحفيظ ، عالم الغيب والشهادة الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ (النساء : ۳۳) ، عالمًا ، حاضرًا ، مراقبًا ، ويقول سبحانه : ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ۹۸) ، ويقول سبحانه : ﴿وَمَا نُرِيكَ بِعَضِّ أَلْيَدِي نَعْدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيكَ فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (يونس: ۴۶) ، ويقول سبحانه : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ۴۳) ، ويقول تعالى: ﴿لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ وَيَعْلَمِهُ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ۱۶۶).

وقد أمرنا سبحانه بشهادة الحق والعدل ، فقال سبحانه:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا ۗ وَإِن تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥)، ويقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨) .

وقد تكرر لفظ الشهيد كثيرا في القرآن الكريم ، ليأخذ الخلق

العظة والعبرة ، ويحسنوا مراقبتهم لله (عز وجل) ؛ فإنه سبحانه

مطلع عليهم ، عالم بهم ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ

أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ \* فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا

كُنَّا غَائِبِينَ ﴿ (الأعراف: ٦، ٧) ، ويقول سبحانه على لسان لقمان (عليه السلام) في وصيته لابنه: ﴿يَبْنِيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦) ، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس: ٦١) .

ويقول سبحانه : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّقٍ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ

إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ  
أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ  
فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
شَهِيدٌ ﴿المائدة: ١١٦، ١١٧﴾ .

فرب العزة سبحانه شاهد حاضر ، شهيد على أعمالنا يحصيها  
علينا ، والرسول (صلى الله عليه وسلم) يشهد على أمته يوم  
القيامة ، والملائكة يسجلون ويشهدون ، حيث يقول سبحانه:  
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى  
هَؤُلَاءِ شَهِيدًا \* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا  
الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾  
(النساء: ٤١، ٤٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ  
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "اقْرَأْ عَلَيَّ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ  
عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟، قَالَ: "نَعَمْ"، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى

أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ  
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾، قَالَ: "حَسْبُكَ  
الآنَ" فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ " (١)، ويقول سبحانه: ﴿ أَمْ  
يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ  
يَكْتُبُونَ ﴾ (الزخرف: ٨٠).

كما أن الجوارح والأعضاء تشهد على الإنسان ، يقول الحق  
سبحانه: ﴿ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ \* يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ  
اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (النور: ٢٤ ، ٢٥) ، ويقول سبحانه:  
﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكْمَلُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ  
حسبك، حديث رقم: ٥٠٥٠، واللفظ له، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين  
وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء  
عند القراءة والتدبر، حديث رقم: ٨٠٠، والآية من سورة النساء: ٤١.



بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿يس: ٦٥﴾.

ومن أدرك أن ربه مراقب ومطلع وشهيد كيف يعصيه، يقول

الشاعر:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ

خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً

وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ يَغِيبُ<sup>(١)</sup>

فأعضاؤك ستشهد عليك ، والزمان يشهد عليك ، والمكان

يشهد عليك ، والرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يشهد عليك ،

فراقب الشهيد الرقيب تَفُزْ وتَسَلِّمْ.

\* \* \*

---

(١) ديوان أبي العتاهية ، ص: ٨.

## العزیز

من أسماء الله الحسنى اسم الله (عز وجل) "العزیز" ، حيث  
يقول سبحانه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء: ٩) ،  
ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: ٢٨).  
واقترن اسم الله (عز وجل) "العزیز" باسمه (عز وجل)  
"الغفور" وباسمه (عز وجل) "الغفار" في مواضع عديدة ،  
منها: قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ  
الْغَفَّارُ﴾ (ص: ٦٦).

ومن معاني العزیز: القوي المتين العلي المنيع الذي لا يُنال جنبه،  
ومنها: أنه سبحانه القاهر الذي لا يُغلب ولا يُقهر ، ومنها: أنه  
سبحانه هو العالی القدر الذي لا ندَّ له ، ولا شبيهه ولا نظير .  
واقترن اسم الله تعالى (العزیز) باسمه سبحانه (الوهاب) ، قال  
تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (ص: ٩)،

للدلالة على أن تصرفه سبحانه وتعالى في صنوف العطاء المادي  
والمعنوي لا ينازعه فيه منازع ولا يغالبه فيه مغالب ، لا مانع لما  
أعطى ولا مُعطي لما منع ، ولا ينوب عنه نائب ، ولا يصل عطاء  
مُعطٍ إلى مُعطًى إلا بإذنه ، يقول الشاعر:

لا تخضعن لمخلوق على طمع

فإن ذاك مُضِرٌّ منك بالدين

لن يقدر العبدُ أن يعطيك خردلةً

إلا بإذنِ الذي سواك من طين

واسترزق الله ممّا في خزائنه

فإن رزقك بين الكاف والنون<sup>(١)</sup>

فعرته (عزّ وجلّ) متضمنة الإنعام على خلقه ، فإن أراد

التفضل عليهم تفضلاً وإنعاماً فإن ذلك إنما يكون عن عزة

وقوة ومنعة وغنى .

---

(١) الأغاني للأصفهاني ، ٢٠ / ٧٠ .

واقترن اسمه تعالى (العزیز) باسمه سبحانه "المقتدر" ، حيث  
يقول سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ  
عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر : ٤٢) ، واقترن اسمه تعالى (العزیز)  
باسمه سبحانه (العلیم) ، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي  
بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (النمل : ٧٨) ، كما اقترن  
اسم الله (عز وجل) (العزیز) باسمه (عز وجل) (القوي) ، حيث  
يقول سبحانه: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ  
عَزِيزٌ﴾ (الحج : ٧٤) ، ويقول سبحانه : ﴿وَكَفَى اللَّهُ  
الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب : ٢٥) .

**وهناك آثار تترتب على معرفة اسم الله (عز وجل) العزیز:**  
منها: أن العزة كلها لله (عز وجل) ، عزة القوي العليم ، فالله هو  
القوي العزیز ، حيث يقول سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ  
الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ

وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ  
يَبُورٌ ﴿فاطر: ١٠﴾ .

وقد جمع سبحانه بين العزة والعلم في خلق السموات والأرض ،  
فيقول تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف: ٩) ، ويقول  
تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (الأنعام: ٩٦).

ومنها: إدراك أن العزيز هو من أعزه الله ، والغني من أغناه الله ،  
فقد أعز الله تعالى أنبياءه ورسله ، وأعز كتابه ووصفه بأنه كتاب  
عزيز ، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ  
وَإِنَّهُمْ لَكَاِبَةٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤١ ، ٤٢) ، ويقول  
سبحانه: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّا

تَعَلَّمُونَ عَظِيمٌ \* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ \*  
لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٥-٧٩﴾ (الواقعة: ٧٥-٧٩)

ومن أراد أن ينال العزة من الله تعالى فعليه أولاً بطاعة الله (عز وجل) ، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وعليه بالتواضع لخلق الله ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " مَا نَقَّصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ " <sup>(١)</sup> ، وقالوا:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر

على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالمدخان يعلو بنفسه

إلى طبقات الجو وهو وضيع <sup>(٢)</sup> .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البرِّ وَالصَّالَةِ وَالْأَدَابِ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَضُّعِ ، حديث رقم: ٢٥٨٨ .

(٢) غرر الخصائص الواضحة ، وعرر النقائص الفاضحة؛ لأبي إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (المتوفى: ٧١٨هـ) ، ص: ٥٣ .

## الشكور

من أسماء الله (عز وجل) (الشكور) ، والشكور هو: الذي يشكر على القليل من الطاعات فيثيب عليها بعظيم الثواب وجزيل العطاء ، يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ \* لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ وَعْدٌ لَّكُم مَّا لَا تَدْرِيُونَ﴾ (فاطر: ٢٩ ، ٣٠) ، ويقول سبحانه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٣٤) ، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى: ٢٣) ، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨) ، ويقول سبحانه: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٧) ،

والشكر سبيل المزيد ، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ<sup>ط</sup> وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧) .

ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ<sup>ط</sup> وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٤٠)، ويقول سبحانه: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ<sup>ط</sup> وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧) ، ويقول سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ<sup>ط</sup> جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ \* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ: ١٥، ١٦) .

قال القرطبي: وللشكر ثلاثة أركان : الركن الأول: هو الاعتراف بنعمة الله (عز وجل)، وأن تدرك أن الله تعالى هو صاحب



الفضل والمنة ، وأن النعمة منه وحده ، والركن الثاني: أن تستعين بالنعمة على طاعة الله (سبحانه وتعالى) ، والركن الثالث: فهو أن تشكر من أجرى الله لك النعمة على يديه<sup>(١)</sup> .

فتكون النعمة سبيلك إلى الخير وفي الخير ، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): " إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ،

---

(١) انظر تفسير القرطبي، ١٤ / ٢٦٧ ، وما بعدها .

فَوَزَّرَهُمَا سَوَاءً<sup>(١)</sup>.

كذلك من الشكر أن تشكر من أجرى الله النعمة لك على يديه ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " لا يَشْكُرُ اللهُ من لا يَشْكُرُ النَّاسَ"<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث القدسي يقول رب العزة سبحانه: "لَمْ تَشْكُرْنِي إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتُ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْهِ"<sup>(٣)</sup>، ويقول (صلى الله عليه وسلم): "وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَأْتُمُوهُ"<sup>(٤)</sup>، ويقول (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ أَوْلِيَ مَعْرُوفًا فَلْيَذْكُرْهُ ، فَمَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ"<sup>(٥)</sup>.

(١) سبق تخريجه ، ص ١٤٤ ..

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في شُكْرِ المعروف، حديث رقم: ٤٨١١.

(٣) المعجم الأوسط ، ٤ / ٥٠ ، حديث رقم: ٣٥٨٠.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله (عز وجل)، حديث رقم:

١٦٧٢.

(٥) المعجم الكبير للطبراني ، ١ / ١١٥ ، حديث رقم: ٢١١.

وَشُكْرٌ مِنْ كَانَ سَبَبًا فِي وَصُولِ النِّعْمَةِ إِلَيْكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ  
سَبَبٌ فِي دَوَامِ الْمَعْرُوفِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى بَيْنَ النَّاسِ .  
وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ بِالْكَلامِ وَحْدَهُ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ،  
فَيَكُونُ بِالْقَلْبِ اعْتِرَافًا وَخُضُوعًا وَتَسْلِيمًا لِلَّهِ (عِزُّ وَجَلُّ) ، وَيَكُونُ  
بِاللِّسَانِ قَوْلًا وَحَمْدًا ، وَيَكُونُ بِالْجَوَارِحِ عَمَلًا وَطَاعَةً ، يَقُولُ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ  
الشُّكُورِ﴾ (سبأ: ١٣) ، فَشَكَرَ الْمَالَ بِإِنْفَاقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَشَكَرَ  
الصِّحَّةَ أَنْ تَعَيَّنَ الضَّعِيفُ وَتَأْخُذَ بِيَدِهِ ، وَشَكَرَ الْعِلْمَ تَعْلِيمَهُ  
لِلنَّاسِ ، وَهَكَذَا فِي سَائِرِ النِّعَمِ .

وَالنِّعْمُ تَدُومُ بِالشُّكْرِ ، وَتَزُولُ بِالْجُحُودِ وَالكُفْرَانِ ، وَقَدْ حَذَرْنَا  
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنْ كُفْرَانِ النِّعْمَةِ وَعَدَمِ الْوَفَاءِ  
بِحَقِّهَا ، مِنْ هَذَا مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ:  
﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَهْمُومُوا لِيَصْرُمُوهَا مُصْبِحِينَ \* وَلَا  
يَسْتَنْوُونَ \* فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ \* فَأَصْبَحَتْ

كَالصَّيْرِ \* فَتَادُوا مُصِحِّينَ \* أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
 صَادِرِينَ \* فَأَنْظِلُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ \* أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ  
 مَسْكِينٌ \* وَعَدُوا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ \* فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ  
 \* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ \* قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ \* قَالُوا  
 سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ \* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ  
 \* قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ \* عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِمَّا إِنَّا  
 إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ \* كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخِيرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا  
 يَعْلَمُونَ \* إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ \* أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ  
 كَالْمُجْرِمِينَ \* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ (القلم: ١٧ - ٣٦) .

ثم إنك إن شكرت فلنفسك وإن كفرت فإن ربك غني كريم ،  
 ولو شاء ربك لأغنى الناس جميعاً بفضله ، ولكن ليبلو بعضكم  
 ببعض ، فأدوا حق الله في المال ، أدوا حق الله في العلم ، أدوا حق  
 الله في الجاه ، أدوا حق الله في الصحة ، في طاعة الله ، في الإحسان  
 إلى الفقراء والمساكين .

وإن من شكر نعم الله تعالى إعمالها في إعانة خلق الله (عز وجل) ،

فعن ابن عمر (رضي الله عنهما)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ لَهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّ لَهُمُ بِالنَّعْمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، يُقْرَهُمْ فِيهَا مَا يَبْدُلُونَهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّهَا إِلَى غَيْرِهِمْ"<sup>(١)</sup>، وَعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَوْمًا ، فَرَأَى كِسْرَةَ مُلْقَاةً ، فَمَشَى إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا ، فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَكَلَهَا ، ثُمَّ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ ، أَحْسِنِي جَوَارَ نِعَمِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا قَلَّ مَا تَزُولُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ فَكَادَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِمْ"<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) المعجم الكبير للطبراني، ١٣ / ٢٠٧، حديث رقم ١٣٩٢٥ .

(٢) المعجم الأوسط، ٦ / ٢٩٣، حديث رقم ٦٤٥١ .

## الحكم العدل

الله (عز وجل) هو الحكم العدل ، فالحكم اسم من أسمائه الحسنی ، فهو الذي لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ، وهو أحكم الحاكمين ، وهو أسرع الحاسيين ، له الحكم وله الأمر ، يقول سبحانه: ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (الأنعام: ٦٢) ، ويقول (عز وجل): ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص: ٧٠) ، ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ (الأنعام: ٥٧) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠) .

وهو أحكم الحاكمين ، يقول سبحانه: ﴿ وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ \* وَطُورِ سِينِينَ \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ \* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي

أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ \* إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ \* فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ \* أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿التين : ١-٨﴾ ، بلى ونحن على ذلك من الشاهدين .

وفي الحديث القدسي: " يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا"<sup>(١)</sup> ، فيجب أن نتحلى جميعًا بالعدل ، وندرك أن هناك محكمة عظيمة في الآخرة هي محكمة العدل الإلهية ، شعارها قوله سبحانه: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ (غافر: ١٧) ، وقوله (عز وجل): ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦) ، ميزانها شديد الدقة ، يقول سبحانه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب البرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْأَدَابِ ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ، حديث رقم: ٢٥٧٧ .

إنها محكمة العدل الإلهية التي لا مجال فيها على الإطلاق  
 لشهادة الزور ، ولا لنكران الأدلة أو طمسها أو إخفائها ، حيث  
 يقول الحق سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ  
 سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَقَالُوا  
 لِرَبِّنَا أَسْأَلُكَ عَلَيْهِمْ شَهِدَاتٍ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ  
 كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* وَمَا  
 كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا  
 قُلُوبُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾  
 (فصلت: ٢٠-٢٢) ، ويقول تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَلِيقَهُ  
 فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا \* أَقْرَأْ  
 كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء: ١٣ ، ١٤) .

محكمة لا مجال فيها لنقض الأحكام ، حيث يقول سبحانه:  
 ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (ق: ٢٩) ، وليس  
 فيها أحكام غيابية ، تنتظر إعادة الحكم حضورياً ، حيث يقول



سبحانه: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (يس: ٣٢) ؛  
إذ لا مجال لعدم الحضور أو للهروب منه ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ  
مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (ق: ٢١) ، أي: يُدفع دفعًا.

وأحكام هذه المحكمة نهائية ، والتنفيذ فيها فوري فلا مجال  
للهرب أو التسويف ، يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ  
بِيمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ \* إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَةَ  
\* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ \*  
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ \* وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ  
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَةَ \* وَلِمَ أَدْرِمَا  
حِسَابِيَةَ \* يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \* مَا أُعْنِي عَنِّي مَالِيَةَ \* هَلَاكَ عَنِّي  
سُلْطَانِيَةَ \* خَذُوهُ فَعُذُوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ  
ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ \* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
الْعَظِيمِ﴾ (الحاقة: ١٩ - ٣٣) ، ويقول سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ \* فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ

كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ \* فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا \* وَيَنْقَلِبُ إِلَى  
أَهْلِيهِ مَسْرُورًا \* وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَاهُ ظَهْرَهُ \* فَسَوْفَ  
يَدْعُوا بُرُورًا \* وَيَصَلَّى سَعِيرًا \* إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا \*  
إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿﴾ (الانشقاق: ٦ - ١٤) .

والذي لا شك فيه أن البشر جميعًا سيقفون أمام هذه المحكمة  
لن يفلت ولن يتخلف منهم أحد أبدًا ولن يستطيع ، حيث يقال:  
﴿وَقَفُّهُمْ ۖ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصفات: ٢٤) ، فإذا أعددت لهذا  
السؤال؟ .

لقد أرسل الحق سبحانه رسله بالحق والعدل ، يقول سبحانه:  
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥) ، ويقول  
سبحانه: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ  
أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمرْتُ

لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ  
 أَعْمَلِكُمْ ﴿الشورى: ١٥﴾، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ  
 أَنْ تُوَدُّوا الْأَمْنَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ  
 تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا  
 بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨)، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
 وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
 وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

ولأهمية العدل جعل ديننا الحنيف جزاء الحاكم العادل عظيمًا  
 ودعوته مستجابة ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): " ثَلَاثٌ لَا  
 تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ ، الإِمَامُ العَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ، وَدَعْوَةُ  
 المَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الغَمَامِ ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ  
 الرَّبُّ (عَزَّ وَجَلَّ): وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ " (١) ، ويقول

(١) سنن الترمذي، أبوابُ صِفَةِ الجَنَّةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، بَابُ مَا  
 جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، حديث رقم: ٢٥٢٦.

النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهُ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهُ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"<sup>(١)</sup> ، وفي الحديث يقول (صلى الله عليه وسلم): إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ ، وَحَامِلِ القُرْآنِ غَيْرِ الغَالِي فِيهِ ، وَالجَانِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ"<sup>(٢)</sup> .

فالله عدل يحب العدل ، ويحب القسط ويأمر به ، وجعل جزاء

(١) متفق عليه: صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَفَضَلَ المَسَاجِدِ ، حديث رقم: ٦٦٠ ، واللفظ له ، وصحيح مسلم ، كتاب الرِّكَاعِ ، باب فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ ، حديث رقم: ١٠٣١ .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الأَدَبِ ، بابٌ فِي تَنْزِيلِ النَّاسِ مَنْزِلَهُمْ ، حديث رقم: ٤٨٤٣ .

المقسطين عظيمًا ، ومكانتهم عالية رفيعة ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا"<sup>(١)</sup>، ويقول (صلى الله عليه وسلم): " الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ ، فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ"<sup>(٢)</sup>.

إن العدل من الأمور الثابتة الراسخة التي أجمعت عليها الشرائع السماوية ، يقول سيدنا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في الوصايا العشر التي جاءت في أواخر سورة الأنعام ، ومنها قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث رقم: ١٨٢٧.  
(٢) سنن أبي داود، أبواب الإجارة، باب في القاضي يُخطئ، حديث رقم: ٣٥٧٣.

(الأنعام: ١٥٢) ، يقول: هذه الوصايا ثابتة في جميع الشرائع  
والمثل لم تنسخ في أي ملة من الملل<sup>(١)</sup> .

فالعدل ميثاق الله في الأرض الذي وضعه للناس ، وقد قيل:  
إن الله (عز وجل) قد ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ، ولا  
ينصر الدولة الظالمة ولو ادعت أنها مسلمة أو مؤمنة ؛ لأن من  
آمن بالحق يعدل ومن أسلم بحق يعدل ، وإسلام الوجه لله  
يؤدي للعدل ، فمن آمن وأسلم كان عادلاً .

على أن العدل الذي ننشده ونحث عليه ونؤمن به هو العدل  
على كل المستويات ، فالعدل ليس مسئولية شخص واحد ،  
العدل يكون على مستوى الفرد ، يبدأ من الأسرة بالعدل بين  
الأبناء ، وبين الزملاء ، وبين الطلاب ، المعلم يعدل بين  
طلابه ، والوالد يعدل بين أبنائه ، والوالدة تعدل بين أبنائها ،  
ومدير المستشفى يعدل بين مرؤوسيه ، وصاحب المصنع ومدير

---

(١) تفسير القرطبي ، ٧ / ١٣٢ .

المصنع ومدير الشركة ، وكل إنسان يعدل فيما ولاه الله عليه ،  
يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "مَنْ وَلِيَ عَشْرَةَ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ  
بِمَا أَحَبُّوا أَوْ كَرَهُوا جِيَءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَشْدُودَةً يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ ،  
فَإِنْ كَانَ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ زِيدَ غَلًّا إِلَى غَلِّهِ ، وَإِنْ كَانَ حَكَمَ  
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَمْ يَحْفَ فِي حُكْمٍ ، وَلَمْ يَرْتَشِ فِيهِ أُطْلِقَتْ يَمِينُهُ" (١) .  
فعلى كل من ولي شيئاً على أي مستوى من المستويات ؛ حتى  
لو كان رئيساً على عمال ، أو على وردية من العمل ، أو على جماعة  
ممن يعملون، وجب عليه أن يعدل ، وألا يظلم فيما ولاه الله عليه،  
فإنه عدل يحب العدل ، نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى .

\* \* \*

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني، ٧ / ٨٧، حديث رقم: ٦٩٣٣ .

## من أسماء الله الحسنى

ومن أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن الكريم ، أو في أحاديث نبينا (صلى الله عليه وسلم) فضلاً عما سلف ذكره الأسماء التالية:

**الملك** : هو الذي يستغني بذاته وصفاته عن كل موجود ، ويحتاج إليه كل موجود ، قال تعالى : ﴿إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ (مريم: ٩٣).

**المؤمن** : هو الذي يمنح الطمأنينة والأمان ، ويذهب القلق والخوف ، فهو: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٤).

**المهيمن** : هو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ، فلا يغيب عن سلطانه شيء ، ولا يعزب عن علمه شيء ، فهو يرقب ملكوته كله رقابة استيعاب وشهود .



**البارئ** : هو الذي خلق الأحياء ، فيقال: بارئ النَّسَم ، أي الأرواح.

**المصور** : هو منشىء الخلق على صور شتى ، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: ٦) ، ويقول سبحانه: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين: ٤) ، ويقول تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (الانفطار: ٧) .

**الغفار** : هو الذي أظهر الجميل وستر القبيح ، وهو الذي يتجدد غفرانه لعباده مع تجدد عصيانهم له .

**القهار** : هو الذي أخضع كل شيء لعظمته ، فلا يخرج شيء عن ملكه وسلطانه ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (الرعد: ١٦) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ

أَقَهَّارٌ ﴿ ( ص : ٦٥ ) ، فما من مخلوق إلا وهو خاضع تحت قهره وسلطانه .

**اللطيف** : هو الذي يعلم دقائق المصالح وغوامضها ، ثم يسلك في إيصالها إلى العبد سبيل الرحمة والرفق ، يقول سبحانه على لسان سيدنا يوسف (عليه السلام) : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (يوسف : ١٠٠) ، وهو اللطيف في ذاته ، فلا يحيط الخلق بها ولا بشيء من أمرها ، حيث يقول سبحانه : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام : ١٠٣) .

**الحليم** : هو الذي يمهل من عصاه وخالف أمره ، فهو - سبحانه وتعالى - حليمٌ بالمذنبين ، لطيفٌ بهم صبورٌ عليهم ،

مع كامل قدرته على الانتقام منهم ، فيحلم عن معاقبة العاصين، ويمهلهم كي يتوبوا وينبوا ، يقول سبحانه وتعالى :

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا يُوَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (النحل : ٦١) ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) (لا أَحَدَ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَدَىٰ يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ، إِنَّهُ يُشْرِكُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ) (١) .

**العظيم** : هو الرفيع القدر الذي تقصر العقول عن أن تحيط بكُنْه حقيقته ، فلا نظير ولا شبيه ولا مثل لعظمته ، وهو الذي خلق الخلق كله والكون كله بقدرته لا حدود لها .

**العلي** : هو الذي لا رتبة فوق رتبته ، فالله (عز وجل) هو العلي فوق الخلائق أجمع ، لا يدانيه منها أحد .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب: لا أَحَدَ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَدَىٰ مِنَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ، حديث رقم ٢٨٠٤ .

**الكبير** : هو المتصف بجلال الشآن ، وعظمة الذات ، وهو سبحانه ذو الكبرياء ، والكبرياء هو كمال الذات وكمال الوجود ، ووجوده تعالى يصدر عنه وجود كل موجود .

**الجليل** : هو الموصوف بنعوت الجلال ، كالعز ، والملك ، والغنى ، وغيرها ، فإن الجامع لها هو الجليل وهو الله (عز وجل)، وقال بعضهم: إن الكبير يرجع إلى كمال الذات ، والجليل إلى كمال الصفات ، والعظيم يرجع إلى كمال الذات والصفات جميعًا .

**الواسع** : هو الذي اتسع علمه فأحاط بجميع المعلومات على كثرتها ، وهو الذي وسع إحسانه ونعمه جميع خلقه .

**المجيد** : هو العظيم الشريف في ذاته ، الجميل في أفعاله ، الجزيل في عطائه ونواله ، والمجد تمام الشرف ، وهو سبحانه أهل الثناء والمجد ، المستحق لكل الحمد .

**الباعث** : هو الذي يحيي الخلق ويبعثهم يوم النشور ، يقول سبحانه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (يس: ٧٨، ٧٩) .

**الحق** : هو الحق المبين ، يقول سبحانه : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (الحج: ٦٢) .

**المحصي** : هُوَ الْعَالَمُ الَّذِي يَحْصِي الْمَعْلُومَاتِ وَيَحِيطُ بِهَا إِحْصَاءً ، فَيُنْكَشِفُ فِي عِلْمِهِ حَدَّ كُلِّ مَعْلُومٍ وَعَدَدَهُ وَمَبْلَغَهُ ، وَيَحْصِي عَلَى الْخَلَائِقِ أَعْمَالَهُمْ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَظَرٌّ ﴾ [القمر: ٥٣] .

**الحي** : هو الله (عز وجل) الذي لا يجوزُ عليه الموتُ ولا الفناء؛ فلم تحدث له الحياة بعد موتٍ ، ولا يعترضه الموتُ بعد الحياة ،

حيث يقول سبحانه : ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  
(غافر : ٦٥) ، ويقول سبحانه : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾  
(الفرقان : ٥٨).

**القيوم** : هو المدبر والمتولي لجميع الأمور التي تجري في العالم ،  
وهو القائم بنفسه مطلقاً ، وكل موجود مفتقر في وجوده وفي دوام  
ذلك الوجود إليه .

**الواجد** : هو الذي استغنى بذاته فلا يحتاج لشيء ولا لأحد من  
خلقه ، وكل ما لا بد منه من صفات الألوهية والكمال والعظمة  
هو له وحده ، وخزائن الكون كله قيد أمره وحكمته .

**الماجد** : هو الكثير الخير ، صاحب الكمال والعز ، وهو بمعنى  
المجيد كالعالم بمعنى العليم لكن الفعل أكثر مُبالغة ، وهو  
مستلزم للعظمة والسعة والجلال .

**الصَّمَدُ** : هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ ، وَيُقْصَدُ إِلَيْهِ فِي الرِّغَائِبِ ، فَهُوَ الصَّمَدُ الْمَطْلُوقُ الَّذِي يُقْصَدُ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْحَوَائِجِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

**الْمُنْتَقِمُ** : هُوَ الَّذِي يَقْصُمُ ظُهُورَ الْعَتَاةِ وَالْجَنَاحَةِ وَالْجَاحِدِينَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ ، وَالْإِمْهَالِ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (إبراهيم : ٤٧) ، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (آل عمران : ٤) .

**الْعَفْوُ** : هُوَ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعَاصِي ، وَمَعْنَاهُ قَرِيبٌ مِنَ الْغُفُورِ ، غَيْرَ أَنَّ الْغُفْرَانَ يُنْبِئُ عَنِ السُّتْرِ ، وَالْعَفْوُ يُنْبِئُ عَنِ الْمَحْوِ .

**الْمُتَعَالَى** : مِنَ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ ، الْمُنَزَّهِ عَنِ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ ، بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَسُلْطَانِهِ وَقَهْرِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾

الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿الرعد: ٩﴾ .

**المقسط** : هُوَ العدل المطلق الَّذِي ينتصف للمظلوم من الظالم ،  
وكماله فِي أَن يضيف إِلَى إرضاء المظلوم إرضاء الظالم ، فيصلح  
بينهما ، وَلَا يقدر عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

**النور**: هُوَ النور فِي ذاته ، وهو الَّذِي نُور قلوب الصادقين  
بتوحيده ، وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته ، يقول سبحانه:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا  
مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ  
مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا  
يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾  
(النور: ٣٥) .

**البدیع** : هُوَ الَّذِي لیس كمثلہ شيء ، وليس له قبل ولا بعد ،  
يقول سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾



(الشورى: ١١) ، وهو الخالق للكون والخلق على غير مثال سابق، يقول سبحانه : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧) .

**الباقى** : هو الذي لا يموت ولا يفنى ، فهو واجب الوجود لذاته ، لا ابتداء ولا نهاية لوجوده سبحانه ، يقول (عز وجل) :  
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص: ٨٨) .

**الوارث** : هو الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك ، فالإله مرجع كل شيء ومصيره ، يقول سبحانه : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (مريم: ٤٠) ، ويقول عز وجل :  
﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥٨) .

**الرشيد** : هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد، من غير إشارة مشير ولا إرشاد مرشد ، وقيل: الرشيد الذي

أسعد من شاء بإرشاده ، فهو الذي يرشد من أراد هدايته وسعادته إلى الخير والحق ، فله الفضل وحده والمنة ، وهو الذي يبين لخلقه طريق الخير من طريق الشر ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد : ١٠) ، ويقول تعالى : ﴿فَالْأَهْمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس : ٨) ، أي : بين لها طريق الهداية لتتبعه وطريق الضلال لتجتنبه .

**الصبور** : هُوَ الَّذِي لَا تَحْمَلُهُ الْعَجَلَةُ عَلَى الْمَسَارَعَةِ إِلَى الْفِعْلِ قَبْلَ أَوَانِهِ ؛ بَلْ يُنْزِلُ الْأُمُورَ وَيَجْرِيهَا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ، فَيُودِعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَوَانِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ ، حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (فاطر : ٤٥) .

**القابض والباسط** : هُوَ الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ عَلَى أَقْوَامٍ وَيَقْبِضُهُ عَنْ آخَرِينَ حَسَبَ حِكْمَتِهِ وَإِرَادَتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ

عند الممات ، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة ، فالله سبحانه هو القابض الباسط وفق ما يعلم من خلقه ويشاء لهم ، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الروم : ٣٧) .

**الخافض الرافع** : هو الذي يرفع أوليائه بالتقريب ، ويخفض أعداءه بالإبعاد ، لا يعلو إلا من رفعه الله سبحانه ، ولا يوضع إلا من وضعه وخفضه ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "يُخَفِّضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ" (١) .

**القوي المتين** : هو صاحب القُدرة التامة ، فما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض ، والمتين هو: الذي لا يلحق قدرته ضعف ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ بِالْغِ الْقُدْرَةَ تَامَهَا

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام : إن الله لا ينام ، وفي قوله: حجاب النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، حديث رقم: ٢٩٣ .

قوي ، وَمَنْ حَيْثُ إِنَّهُ شَدِيدُ الْقُوَّةِ دَائِمًا فَهُوَ مَتِينٌ .

**المبدئ المعيد** : المبدئ هو: الموجد على غير مثال سابق ، والمعيد

هو : المعيد لما يشاء من الخلق بعد فنائهم ، فهو يخلق على مثال

وعلى غير مثال ، فالمبدئ الخالق على غير مثال ، فيخلق ما لم يكن

مسبقاً بمثله ، والمعيد هو من يخلق ما سبق له مثال ، متى أراد

ذلك ، ويحيي من فني متى أراد ذلك ، يقول سبحانه: ﴿كَمَا

بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾

(الأنبياء: ١٠٤) .

**المحيي المميت** : هو الذي يهب الحياة لمن يشاء ، ويقدر الموت

على من يشاء ، فهو الذي يحيي الخلائق ، ويحيي الموتى ، ويحيي

الأرض بعد موتها ، ويحيي القلوب والنفوس الميتة ، يقول سبحانه:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحج : ٦) ، ويقول عز وجل: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ

الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ \* وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٣﴾  
(يس: ٣٣، ٣٤) ، ويقول تعالى : ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾  
(الأنعام: ١٢٢) .

المحيي يرجع إلى الإيجاد ، فالموجود إذ كان هو الحياة سمي فعله إحياء ، وإذا كان هو الموت سمي فعله إماتة ، فلا ميت ولا محيي إلا الله (عز وجل) ، يقول سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾  
(الملك: ٢) .

**القادر القادر** : معناهما ذو القدرة التامة ، فهو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل ، فهو القادر على كل شيء أراد ، لا يعترضه عجز ولا فتور ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا  
مِنَ الْغُوبِ ﴿ق: ٣٨﴾ .

**المقدم المؤخر** : هو الذي يقدم من يشاء وما يشاء متى  
يشاء ، ويؤخر من يشاء وما يشاء متى يشاء ، وهو الذي يُقَرَّب  
ويُبعَد ، ومن قَرَّبَه فقد قَدَّمَه ، ومن أبعده فقد أَخَّرَه ، وقد قدم  
أنبياءه وأوليائه بتقريبهم وهدايتهم ، وآخر أعداءه بإبعادهم .  
**الأول والآخر** : الأول هو : الذي لاشيء قبله ، والآخر : هو  
الذي لاشيء بعده .

**الظاهر الباطن** : هو الباطن بذاته الظاهر بآياته الدالة على ذاته  
وعظمته وقدرته ، فالظهور والبطون إنَّما يكون بالإضافة إلى  
الإدراكات ، فالله سُبحانَهُ باطنٌ إن طلب من إدراك الحواس ،  
وظاهرٌ إن طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال ، يقول  
سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣) ، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا

فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمَ  
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿فصلت: ٥٣﴾ .

**الجامع المانع** : الجامع : هو من جمع جميع صفات الكمال  
ونعوت الجلال ، والمانع : هو الذي يمنعك مما يؤذيك ، فيمنع  
أهل الدين ، وينصرهم ، ويحميهم ، وهو الذي إذا منع فلا معطي  
لما منع .

**ذو الجلال والإكرام** ، هو : الذي لا جلال ولا كمال إلا هو له ،  
ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي صادرة منه ، فالجلال له في ذاته ،  
والكرم فائض منه على خلقه ، يقول تعالى: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ  
ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٨) .

**الضار النافع** هو: الذي يقدر الأمر كله نفعًا وضرًا ، ولا أحد  
دافع لضرّ أرادته الله (عز وجل) ، ولا جالب لنفع لم يردده سبحانه ،  
يقول (عز وجل) : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ  
هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ  
الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿ (الزمر : ٣٨) ، ويقول سبحانه : ﴿ قُلْ لَنْ  
يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ (التوبة : ٥١) .

\* \* \*



## دعاء بأسمائه الحسنی:

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنی أن ترزقنا بركة هذه  
الأسماء، وأن تغفر لنا وترحمنا ، وأن تعطينا ولا تحرمنا ، وتقبلنا  
وعن بابك لا تطردنا ، يا الله ، يا الله ، يا الله ، يا رحمن ، يا رحيم ،  
يا ملك ، يا قدوس ، يا سلام ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، يا عزيز ،  
يا جبار ، يا متكبر .

أنت الخالق ، أنت البارئ ، أنت المصور ، أنت الغفار ،  
أنت القهار ، أنت الوهاب ، أنت الرزاق ، أنت الفتاح ، أنت  
العليم ، أنت القابض ، أنت الباسط ، أنت الخافض ، أنت  
الرافع ، أنت المعز ، أنت المذل ، أنت السميع ، أنت البصير ، أنت  
الحكم ، أنت العدل ، أنت اللطيف ، أنت الخبير ، أنت الحلیم ،  
أنت العظيم ، أنت الغفور ، أنت الشكور ، أنت العلي ، أنت  
الكبير ، أنت الحفيظ ، أنت المقيت ، أنت الحسيب ، أنت الجليل ،  
أنت الكريم ، أنت الرقيب ، أنت المجيب ، أنت الواسع ، أنت

الحكيم ، أنت الودود ، أنت المجيد ، أنت الباعث ، أنت الشهيد ،  
أنت الحق ، أنت الوكيل ، أنت مولانا فنعم المولى ونعم الوكيل ،  
أنت القوي ، أنت المتين ، أنت الولي ، أنت الحميد ، أنت  
المحصي ، أنت المبدئ ، أنت المعيد ، أنت المحيي ، أنت المميت ،  
أنت الحي ، أنت القيوم ، أنت الواجد ، أنت الماجد ، يا واحد ،  
يا أحد ، يا صمد ، يا قادر ، يا مقتدر ، أنت المقدم ، أنت المؤخر ،  
أنت الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، أنت الوالي ، أنت  
المتعال ، أنت البر التواب ، أنت المنتقم العفو ، أنت الرؤوف ،  
يا مالك الملك ، يا ذا الجلال والإكرام ، أنت المقسط الجامع ، أنت  
الغني المغني ، أنت المانع ، أنت الضار النافع ، أنت النور ، أنت  
الهادي ، أنت البديع ، أنت الباقي ، أنت الوارث ، أنت  
الرشيد ، أنت الصبور ، جلّ جلالك وتقدست أسماؤك .

اللهمّ إني أسألك بكلّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسك ، أو أنزلته  
في كتابك ، أو علّمته أحدًا من خلقك ، أو استأثرت به في علم

الغيبِ عندك ، أن تغفر لنا ذنوبنا ، وأن تستر عيوبنا ، وأن تغنيننا  
بحلالك عن الحرام وبفضلك عمن سواك ، اللهم ارزقنا بركة  
هذه الأسماء ، أسمائك الحسنى ، اللهم إنا ندعوك بها ، ونتعبد  
إليك بها ، ونؤمن بها ، ونتوكل عليك ، أنت مولانا فنعم المولى  
ونعم النصير.

\* \* \*

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	م
٥	مقدمة.	.١
٨	الأسماء الحسنى ومعنى إحصائها.	.٢
١٥	الله الواحد الأحد .	.٣
٢٠	خالق الخلق ومالك الملك .	.٤
٢٥	الرحمن الرحيم .	.٥
٣١	الولي الحميد .	.٦
٣٧	الهادي .	.٧
٤٧	الحكيم .	.٨
٥٥	المجيب .	.٩
٦٣	الرزاق .	.١٠
٧٥	القدس السلام .	.١١
٨١	السميع والبصير .	.١٢

الصفحة	الموضوع	م
٨٦	الحفيظ .	.١٣
٩١	الفتاح .	.١٤
٩٦	العليم الخبير .	.١٥
١٠٢	الحسيب الوكيل المقيت .	.١٦
١٠٨	الجبار المتكبر .	.١٧
١١٧	الرقيب .	.١٨
١٢٧	الكريم الوهاب .	.١٩
١٣٨	البر الودود المنان .	.٢٠
١٤٥	الغني المغني المعز المذل .	.٢١
١٥٦	الغفور التواب .	.٢٢
١٦٤	الشهيد .	.٢٣
١٧٠	العزيز .	.٢٤
١٧٥	الشكور .	.٢٥

الصفحة	الموضوع	م
١٨٢	الحكم العدل .	.٢٦
١٩٢	من أسماء الله الحسنى .	.٢٧
٢٠٩	دعاء بأسمائه الحسنى .	.٢٨
٢١٢	فهرس الموضوعات .	.٢٩

\* \* \*



الناشر / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

رقم الإيداع : □

الترقيم الدولي :